مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
147 (2)- 2023: 111-80

Damascus University Journal of Historical Studies
147 (2) - 2023 : 111-80

النّشاط الحربي البحري لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة خِلال القرن الثّامن الهجري/الرّابع عشر الميلاديِّ

أ. د. وفاء جوني [1] ، د. غادة حسن [2] ، عامر ونوس [3]

[1] أستاذة – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية–سورية.

[2] أستاذة مساعدة–قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية–سورية.

[3] طالب دراسات عليا (دكتوراة) – اختصاص تاريخ العرب والإسلام–قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية–سورية.

المُلخّص

وجّـه مُلُـوك لُوزينيـان فـي مملكـة قُبـرُس الفرنجيّـة الصّـليبيّة خِـلال القـرن الثّـامن الهجرِي/الرّابـع عشر الميلاديِّ كامِل طاقاتهم في بِنـاء أُسطُولٍ بحرِيٍّ حربِـيٍّ خاصٍّ بِمملكتهم، من أجل الدِّفاع عنها ضِدّ هُجُومٍ إسـلاميٍّ مُحتملٍ بعد فتح آخر البُؤر الاستيطانيّة الفرنجيّة الصّليبيّة في بِلاد الشّام على يد المماليك سنة 689هـ/1291م، ومـن أجـل مُواجهـة خطـر القرصـنة التُّركـي المتزايـد علـى السّـواحل الجنوبيّـة لِآسـيا الصُّـغرى وبحـر إيجـة، الـذي أصـبح يُسبِّب الكثِيـر مـن الأضـرار والخسـائر الماديِّـة لِتجارتها. وكانت تَرَسانة بِناء السُّفن الحربيّة في مِيناء فاماغوستا هي المركز الرئيس والوحيد لِبنـاء أُسـطُول المملكـة الحربِـي، هذا الأسـطول الـذي مكّنهـا مـن الـدِّفاع عن الجزيرة وفرض سُلطتِها على عدد من الإمارات التُّركيّة والمواني المُهِمّةِ على السّاحل الجنوبيِّ لِآسيا الصُّغرى خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ والشّروع بِأعمال قرصنة وتدمِير لِلمواني ونهب المُدن والقُرى على سواحِل بِلاد الشّام ومِصر، إلـى أن وصـل أُسـطُول المملكـة إلـى ذُروة قُوّتـه فـي مُنتصـف القـرن الثّـامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، وتجرّأ على إنزال ضربة كبِيرة لِلسّلطنة المملوكيّة في عهد الملِك **بيتـر الأوّل لُوزينيـان Peter I Lusignan** 759-770هـ/1358-1369م في أثناء حملته الفرنجية الصليبية على مِصر سنة 747هـ/1365م، ودمّر مِينـاء الإسـكندريّة الهـام بعـد أن اِتّخـذ مُلُـوك لُوزينيـان مـن ذرِيعـة اِسـتعادة الأراضـي المُقدّسـة سِتارًا لهُم أمـام القوى الغربيّة لِلحصـول علـى دعمها فـي مُحاربـة المماليك، وحصارهم اِقتصاديًّا وبالتّالي تحوِيل طُرُق التِّجارة الدّوليّة بين الشّرق والغرب لِلمرور بِجزيرتهم عبر آسيا الصُّغرى، وتنفيذ مُخطّطِهِم في المحافظة على اِزدِهار تِجارتهم.

الكلمـات المِفتاحيّـة: الفرنجـة، مملكـة قُبـرُس الفرنجيّـة الصّـليبيّة، الحُـروب الصّـليبيّة، المماليك، البحريّة.

تاريخ الايداع: 2022/4/20
تاريخ القبول : 2022/6/15

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Naval Military Activity of the Crusader Frankish Kingdom Of Cyprus During The 8th Century AH/14th Century AD

Prof. Wafaa Johnny[1], **Dr. Ghada Hassan**[2], **Amer Wannous**[3]

[1] Professor-Department of History-Faculty of Arts and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria.

[2] Assistant Professor-Department of History-Faculty of Arts and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria.

[3] Postgraduate Student (PhD)-Majoring in Arab and Islamic History-History Department-College of Arts and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria.

Abstract

During the 8th century AH/14th century AD, the Lusignan Kings in the Crusader Frankish Kingdom of Cyprus put all their energy into building a naval fleet for their kingdom in order to defend it against a potential Islamic attack after the conquest of the last Crusader Frankish settlement outpost in the Levant by the Mamluks in 689AH/1291AD, and in order to confront the growing Turkish piracy threat on the southern coasts of Asia Minor and the Aegean Sea, which had been causing a lot of damage and material losses to its trade. the arsenal of warships in the port of Famagusta was the main and only center to build the Kingdom's war fleet, which enabled it to defend the island and impose its authority on a number of Turkish emirates and the important ports on the southern coast of Asia Minor during the 8th century AH/14th century AD, and to carry out acts of piracy, destructing ports, and looting cities and villages on the coasts of the Levant and Egypt, until the Kingdom's fleet reached the peak of its power in the middle of the 8th century AH/14th century AD and dared to deal a severe blow to the Mamluk Sultanate during the reign of King Peter I of Lusignan 1369-1358AD/759-770AH and his crusade against Egypt in 1365AD/747AH, during which he destroyed the important port of Alexandria. This was after the Lusignan Kings used the pretext of restoring the Holy Land as a cover to obtain the support of the Western forces in fighting the Mamluks and blockading them economically, shifting the routes of international trade between the East and the West to pass though their island across Asia Minor, and thus implementing their plan to maintain the prosperity of their trade.

Keywords: Franks, Crusader Kingdom of Cyprus, Crusades, Mamluks, Navy.

Received: 2022/4/20

Accepted:2022/6/15

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

المُقدِّمة:

تأسّست مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة نِهاية القرن السّادس الهجرِي/الثّاني عشر الميلاديِّ نتِيجة الغزو الإنجليزيِّ لِجزيرة قُبرُس البيزنطيّة خِلال الحملة الصّليبيّة الثّالثة، وقد حَكَمَت هذِه المملكة أُسرة لُوزينيان الفرنسيّة لِما يُقارِب من ثلاثة قُرُون مِيلاديّة وتحديدًا مُنذ سنة 587هـ/1192م حتّى سنة 894هـ/1489م، وطوال القرن الأوّل من وُجودِها لم يكُن لديها قُوّة بحرِية تُمكّنها من الدِّفاع عن الجزيرة، أو الشُّروع بِعمل حربِي بحرِي ضِدّ أيِّ عدُو في مشرِق البحر المتوسِّط، بل كان مُلُوك لُوزينيان في هذِه الحِقبة يستأجرون السُّفن مع طاقمِها البحرِي عِندما تقتضِي الحاجة لِذلك من التُّجّار الغربيِّين أصحاب الأساطيل التِّجاريّة التي كانت تأتِي إلى الجزيرة بِانتظام.[1] ولكِن بعدما فتح المسلمون مدِينة عكّا آخر المعاقل الاستيطانيّة الفرنجيّة الصّليبيّة في بِلاد الشّام سنة 689هـ/1291م، وانتقال أغلب فُلُول الفرنج فيها إلى جزِيرة قُبرُس مع قُوّاتِهَا العسكريّة ومؤسّساتها وهيئاتها الدِّينيّة العسكريّة، وظهُور القرصنة التُّركيّة في بحر إيجة، وشرق البحر المتوسِّط أوائِل القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، حفّز ذلِك مُلُوك لُوزينيان على بِناء أُسطُول ملكِي قُبرُسي، وقوّة بحرِية خاصّة بِالمملكة لِمواصلة الحرب مع المسلمين والدِّفاع عن مملكتهم ضِدّ غزو مملُوكي مُحتمل، فضلًا عن العمل على إحباط أيِّ مُحاولةٍ عدائِيّةٍ من قِبل القراصنة الأتراك الّذين هددُوا مصالحها التِّجاريّة في آسيا الصُّغرى.

وبناءً على ما سبق، فقد جاءت هذه الدِّراسة لِتُعالج جوانِب عِدّة حول البحريّة في مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، من ناحِية التّعريف بِأنواع السُّفن التي بنتها المملكة واستخدمتها في البحر المتوسِّط، والمكان المُخصّص لِبناء هذِه السُّفن في الجزيرة، والعوامل المُساعدة التي سمحت لِلفرنجة الصليبيّين بِالوصول إلى هذِه المرحلة من الازدهار في صِناعة السُّفن وبناء الأساطيل الحربيّة التي بلغت ذُروة قُوّتها في مُنتصف القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، ومكّنتها من فرض نُفوذِها على السّواحل الجنوبيّة لِآسيا الصُّغرى، وأن تشغل دورًا بارزًا في البحر المتوسِّط في أثناء الحصار الاقتصاديِّ الذي فرضته البابويّة على السّلطنة المملوكيّة بعد فتح المسلمين لِآخر المعاقل الفرنجيّة الصّليبيّة في بِلاد الشّام. ثُمّ تطرّقت الدِّراسة لِلحدِيث عن النّشاط الحربِي البحرِي لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، واعتداءاتها على سواحِل مشرِق البحر المتوسِّط خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، والسِّياسة التي اِتّبعها مُلُوك لُوزينيان في اِختِيار أهدافهم، والعوامل التي تحكّمت في توجِيه أساطيلهم لِلتّعامل مع الأخطار الخارجيّة التي تُهدِّد مملكتهم.

أهميّة البحث:

تأتِي أهميّة هذِه الدِّراسة اِنطلاقًا مِمّا تُقدّمه من معلومات دقِيقة حول سِياسة مُلُوك لُوزينيان الحربيّة في مِياه البحر المتوسِّط، والوقوف على واقِع البحريّة في مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، والإجابة عن تساؤلات عِدّة حول الأسباب الحقيقيّة التي مكّنت المملكة من بِناء أُسطولها، وأنواع السُّفن الحربيّة الفرنجيّة الصّليبيّة التي بنتها واستخدمتها في حُروبِها وغزواتِها على سواحِل مشرِق البحر المتوسِّط خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ.

[1] إدبيوري، بيتر: **قبرص والحروب الصليبية**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 1997م، ص102.

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

منهجِيّة البحث:

سيعتمد البحث على جمع المادّة العلميّة من المصادر والمراجع والمقالات العربيّة والأجنبيّة المتعلِّقة بِتاريخ مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، ثُمّ العمل على تحلِيل هذِه المعلومات التّاريخيّة ومُقارنتِها بِما يُماثلها من الكتابات بُغية الوُصول إِلى الحقائق المتعلِّقة بِموضوع البحث. كما سيتِم تزوِيد البحث بِخرائط تُبيّن مواقِع الموانِي والمدن التي سيرد ذِكرها في هذِه الدِّراسة، فضلًا عن إِبراز صُور لِبعض أنواع السُّفن الحربيّة التي بنتها المملكة خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ نظرًا لِلأهمِّيّة التي تُمثلها في دعم البحث وإِغنائه.

النّتائج والمناقشة:

1) تمهيد:

بدأ آل لُوزينيان في مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة أوائِل القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ بِبناء أنواع جدِيدة من القطع الحربيّة البحريّة أُطلق عليها في العصر الوسِيط اِسم **نافِيز Navis**، التي تعنِي بِاللُّغة الإنجليزيّة سفينة، ولكِن في العصر الوسِيط أُطلقت هذِه الكلِمة على سفينة شحن واسِعة ذات عارِضة عرِيضة مفصُولة بِطابقينِ أو ثلاثة طوابِق، وتحمل أشرِعة على صاريينِ أو ثلاثة صوارِي.[2] ونوع مُحدّد من النّافيز معرُوف بِاسم **سفينة كُوغ cog ship** (التُّرس) أو **حِصان العمل work horse** (يُنظر الشّكل 1) التي تتميّز بِعارِضة دائرِية كبِيرة، ولوح طفو مُرتفِع وصارِي واحِد وشراع واحِد، تمّ تطويرها كسفينة تِجارِيّة لكِنّها وُجِدَت أيضًا ضِمن أساطِيل الحرب. هذا النّوع من السُّفن كان مُنتشِرًا في البلاد السّاحليّة الواقعة شمال البحر المتوسِّط ومخصّصًا لِنقل البضائع ذات القيمة المنخفضة مِثل المنتجات الزِّراعيّة،[3] ويبدو أنّ الفرنجة في قُبرُس اِعتمدوا على هذِه السُّفن في أثناء غاراتهم البحريّة في مهمّات نقل الطّعام، والشّراب لِلجنود.

أمّا النّوع الآخر من القطع الحربيّة البحريّة القُبرُسيّة الرّئيسة فقد أُطلق عليها اِسم قادِس، (يُنظر الشّكل 2) أو **غالِي galley** _ التي عُرفت عِند المؤرِّخين المسلمين كما يبدُو بِاسم غلابِين _ وهِي عِبارة عن سُفُن بِحرِّيّة سرِيعة وطوِيلة وذات عارِضة ضيّقة يتِم دفعُها بِصورة أساسِيّة بِوساطة المجاذيف[4]، على الرّغم من اِحتوائها على صارِي أو أكثر وأشرِعة.[5] وكان هذا النّوع من القطع الحربيّة البحريّة هُو الأكثر اِنتشارًا واستخدامًا في البحر المتوسِّط خِلال القرنينِ الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، والتّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ سواء في التِّجارة ونقل البضائع الثّمِينة كالمنسوجات والمعادن والسُّكّر وغيرِها، أو في الحُروب البحريّة.[6] وتمّ تطوِير نُسخة أكبر من القوادس في قُبرُس خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ. كما صنعت المملكة نُسخ صغِيرة أيضًا من القوادس لها أسماء عِدّة مِثل **بريجنانتين brigantines**، **فُويستس foists**، **غريباريا griparia**، **بامبفيلوي pamphyloi**، **جاليوت galliot**، وغيرها. وجميعها قوادِس تعُود أُصُول بِنائِها

2Carr, M.: **Warfare in History Merchant Crusaders in the Aegean 1291–1352,** the Boydell Press, 2015, P.80.

[3]Rose, s.: **Medieval Naval Warfare 1000-1500**, Routledge, P.135; Pryor, J. H.: **Geography Technology and War "Studies in the Maritime History of the Mediterranean, 649–1571"**, Cambridge University Press, 1992, P.40.

4 تجدُر الإِشارة هُنا إِلى أنّ عصر المجاذيف بدأ مُنذ معركة **سلاميس Salamis** البحريّة بين الفرس واليونان سنة 480ق.م، واستمرّ طوال العصر الوسِيط حتّى معركة **لِيبانتو Lepanto** البحريّة بين العثمانيِّين والتّحالف الأوروبي سنة 978هـ/1571م. أمّا عصر الشِّراع فقد بدأ بعد الكُشوف الجغرافيّة فِي القرن العاشر الهجرِي/السّادس عشر الميلاديِّ، وانتهى بعد معركة الطّرف الأغرّ البحريّة بين إِنجلترا وتحالف بين فرنسا وإِسبانيا سنة 1219هـ/1805م، وفِي مُنتصف القرن التّاسع عشر الميلاديِّ اِختفت الأشرعة تمامًا. أحمد، رمضان أحمد: **تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" ٣٥-٩٧٨ هـ/٦٥٥-١٥٧١م**، هيئة الآثار المصرية، 1986م، ص51.

5 pryor: Geography, PP.32-33.

6 Rose: Medieval Naval Warfare, P.135; Carr: Warfare in History, PP.80-81.

إلى البيزنطيِّين.[7] كما يُذكر أنواع أُخرى من السُّفن مِثل **سفينة الطّريدة tarida ship** التي تُعد من السُّفن التي تعمل بِالمجاذيف والأشرعة معًا، وتُستخدم لِنقل الخُيول والموادُّ الثّقيلةِ الوزنِ.[8] فضلًا عن سفينة يُطلق عليها اِسم **سايتا saita** ذات الأُصول الإيطاليّة وهِي عِبارة عن سفينةٍ صغِيرةٍ وسريعةٍ، ثُمّ تطوّرت لاحقًا إلى سفينة شِراعِيّة بِثلاثة صوارِي. وبحُلول أواخِر القرن التّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ كانت سفينة **كارافيل caravel** الخفيفة والسّريعة التي بناها وطورها البرتغاليُّون في مُنتصف القرن التّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ لِلإبحار ضِدّ الرِّياح والتّيّارات المُعاكسة موجُودة في المواني والمياه القُبرُسيّة.[9]

لكِن السُّؤال هُنا **أين تمّ بِناء هذا الأسطول؟ ومن الذي بناه؟**

في الحقيقة لا يُوجد أيُّ دليل على مُحاولة بناء السُّفن أو العمل على صيانتها في أيِّ مِيناءٍ قُبرُسيٍ بِخلاف مِيناء **فاماغوستا Famagusta**.[10] (يُنظر الخريطة 1) فمن خِلال المصادر المتوافرة المعاصرة لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة يتبيّن أنّه في القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ كان يُوجد في مِيناء فاماغوستا **تَرَسانة**[11] **Arsenal** بِحرِّيّة لِصناعة السُّفن، وقد تمتّع الميناء بِازدهارٍ تِجاريٍّ مُذهِلٍ، ويشهد المسافرون إلى قُبرُس على الثّروةِ الهائلةِ لِلمدينةِ التي تمتّعت بِها، لا سِيّما بعد فتح المسلمين لعكا سنة 689هـ/1291م، إذ تولّت فاماغوستا دور المُنظّم لِلتِّجارةِ بين الشّرقِ والغربِ، واستقرَّ عدد كبير من تُجّار بِلاد الشّام فيها، كذلِك فعل الأوربِّيُّون وتُجّار **جِنوا Genoa والبندقيّة Venice وبيزا Pisa**. وقد اِستفاضَ المُؤرخ **لِيونتيوس ماكيراس Leontios Makhairas** والرّحّالة الألمانيُّ **لُودولف فُون سوخم Ludolf Von Sudheim** وغيرهما بِالحديث بِصورةٍ كبِيرةٍ عِندما وصفُوا حالة الثّراء الفاحش في المملكة، وبِخاصّة في فاماغوستا.[12] لكِن لِلأسف لم يتبقَّ اليوم أيُّ أثر من تَرَسانةِ هذِه المدينة في العصر الوسِيط إذ تمّ تدميرها بِفعل الاحتلال العثمانيِّ لِلجزيرة سنة 978هـ/1571م، ولاحِقاً في أثناء الحُكم البريطانيِّ لِقُبرُس سنة 1294هـ/1878م.[13]

وفي السّجِلِ القُبرُسي المعروف بِاسم **تاريخ آمادي**[14] **Chronique d'Amadi** وردت أقدم الإشارات إلى تَرَسانة فاماغوستا في مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، حيث سجّل المُؤلِّف أنّ **عمورِي سيِّد صُور Amaury Lord of Tyre** بعد أن اِستولى على السُّلطة من أخيه الملِك **هِنري الثّاني Henry II** أمرَ بِبدء العمل على زِيادة التّحصينات في مِيناء

7Buchet, C.; Balard M.: **the Sea in History "the Medieval World"**, Boydell & Brewer, 2017, PP.376-377.

8Barnes, R.; Parkin, D.: **Ships and the Development of Maritime Technology on the indian Ocean**, Routledge, 2015, PP.190-191.

9Buchet; Balard: the Sea in History, PP.376-377.

10Buchet; Balard: the Sea in History, PP.376-377.

11 التّرَسانة: أصل كلمة تَرَسانة إيطاليّ **Darsena**، وهِي مكان صُنع المراكب والسُّفن البحريّة. عمر، أحمد مختار، **كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، عالم الكتب، ط1، 2008م، ص290.

12 فون سوخم، لودولف: **وصف الأرض المقدّسة**، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج37، تح: سهيل زكار، دمشق، 1999م، ص292–297؛

Makhairas, L.: **Recital Concerning the Sweet Land of Cyprus "Entitled Chronicle**", Vol.2, Trans: R. M. Dawkins, Clarendon Press, 1932, PP.82-92.

13Marangou, a.: **Three Arsenals in Cyprus in Three Different Moments of History "Ancient, Medieval and Modern Cyprus**", in La navigation du savoir Étude de septs arsenaux historiques de le Méditerranée, Malta University Publishers Ltd. 2006, p.114.

وللمزيد من التفاصيل حول الاحتلال العثماني لجزيرة قُبرُس والحكم البريطاني فيها يُنظر:

Hill, G.: **A History of Cyprus**, Vol.4, Cambridge University Press, 2010.

14 تاريخ آمادي: هُو سِجلٌّ مكتُوب فِي أواخِر القرن التّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ لِأحداث تارِيخ قُبرُس مُنذ مُنصِف القرن الأوّل الهجرِي/السّابع الميلاديّ إلى سنة 835هـ/1432م، ويُعتقد أنّ كاتبه هُو الباحث البندقي، عاشِق الكُتب **فرانشيسكو آمادي Francesco Amadi**.

De Novare, F.: **the Wars of Frederick II Against the Ibelins in Syria and Cyprus**, Trans: John L. La Monte, Columbia University Press, 1936, PP.5-6.

فاماغوستا من خِلال توسِيع القلعة وتحصِين المنطقة المُمتدّة من باب البحر إلى بُرج التَّرسانة.[15] وممّا يُذكر أنّ التَّرسانة كانت تقع بِالقرب من سُوق السّمك في أقصى الشّمال على حافّة المدينة المُحصّنة، بينما يقع مِيناء المدينة في العصر الوسِيط في الجُزء الشرقِي من المدينة ومحمِي من الرِّياح الجنوبيّة الشّرقيّة بِخطٍّ من الجُزر الصّغيرة والشِّعاب المرجانيّة المُمتدّة بِمحاذاة الشّاطئ.[16]

كذلِك وردت إِشارة أُخرى في غاية الأهمِّيّة حول تَرسانة فاماغوستا وعملِها، ففي إِحدى الوثائق التي نشرها المُؤرخ **جان رِيتشارد Jean Richard** باللُّغة الفرنسيّة بِعنوان: **"قُبرُس تحت حُكم آل لُوزينيان: وثائِق قُبرُسية من أرشِيف الفاتيكان Chypre Sous Les Lusignans: Documents Chypriotes Des Archives القرنان الرّابع عشر والخامس عشر Du Vatican Xive Et Xve Si è cles"**، والوثيقة بِمُجملِها عِبارة عن تفصِيل حِساب بِناء سفينتينِ في تَرسانة فاماغوستا مُنذ سنة 725هـ/1325م حتّى السّنة التي تليها، إِذ تمّ حِساب أيّام العمل وأُجُور العُمّال وكميّة المسامير المُستخدمة والألواح الخشبيّة وطرُق بِناء السُّفن وغير ذلِك. كما يمنح الحساب هاتينِ السّفينتينِ اِسم **تافوريسيا Tafforesiae**، وقد علّق المُؤرخ جان رِيتشارد على هذا الاسم قائلًا: **"نحن نعلم أنّ كلمة ترانسفوراتي Transforatae عادة ما تُشير إِلى القوارب المُعَدّة خِصّيصًا لِنقل الخُيول، مع إِمكانيّة فتح الأبواب المُرتفِعة على مِصرَعيها لِلسّماح بِإنزال الحيوانات، لكِن في قُبرُس يبدُو أنّ الكلِمة كان لها معنى مُختلِف".**[17]

ومع هذِه الإِشارات يبرُز سؤال في غاية الأهمِّيّة وهُو: **ما هي العوامل التي ساعدت فاماغوستا أن تصِل إِلى هذِه المرحلة من الازدهار في صِناعةِ السُّفنِ؟**

في الواقع فضلًا عن الغنى الذي تمتّعت بِه المملكة خِلال القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، كانت قُبرُس تمتلِك أهم وأثمن مادّة تدخُل في صِناعة السُّفن بِصورة مُباشرة ألا وهِي الخشب، فقد كانت مُنحدرات **جِبال ترودوس Troodos Mountains** في جزِيرة قُبرُس مُستعِدّة لِأن تُزوِّد تَرسانة فاماغوستا بِقطع الخشب ذات الأبعاد الكبيرة الضّروريّة لِبناء السُّفن بِجميع الأحجام الكبِير منها والصّغير. في حِين كانت مِصر لا تمتلِك هذِه المادّة الثّمينة، كذلِك اِفتقرت بِلاد الشّام إِليها لِدرجة أنّ بابوات رُوما تمكّنوا من اِتِّخاذ إِجراءات صارِمة جِدًّا لِمنع سلاطِين المماليك من الحُصول عليها، لِضمان السّيطرة الغربيّة على مِياه البحر المتوسِّط. وفضلًا عن الأخشاب فقد عُثِر على مواد أُخرى في الجزيرة ضرورِية لِبناء السُّفن دُون الحاجة إِلى إِحضارها من الخارج مِثل خشب البلُّوط _المُستخدم في صِناعة المجاذيف_ والمسامير والقار والحبال والقماش وغيرِها.[18] وفوق هذا وذاك، فقد اِجتمع في فاماغوستا بِداية القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ عدد كبير من الحرفيِّين الماهرين في صِناعة السُّفن، الّذين وردت أسماؤهم بِالتّفصيل ضِمن الوثيقة المُقدّمة من المُؤرخ جان رِيتشارد، أمثال: **جُورجيوس النّيقوسي Georgios from Nicosia وثيودورو رُومانيتي theodoro Romaniti وجاك الصّيداويّ Jacques of Sidon وبيير الصُّوريِّ Pierre of Tyre وسيمون مُوتشِي الطّرابلسي Simon Muchi of Tripoli**

15 Amadi, F.: **Chroniques d'Amadi Et De Strambaldi**, Ed: René De Mas-Latrie, Paris, 1983, p.326.
16 Marangou: Three Arsenals. PP.114-115.
17 Richard, J.: **Chypre Sous Les Lusignans: Documents Chypriotes des Archives Du Vatican Xive Et Xve Siècles**, Presses De l'Ifpo, Beyrouth, 1962, P.38.
18 Marangou: Three Arsenals. PP.116-120.

وإيثيان الكركِي Etienne of Kerak وغيرِهم الكثِير.[19] وتدُل أسماءهم جميعًا على أنّ أغلبهم فِرنجة صليبيُّون من بِلاد الشّام مِمّا يسمح بِالاعتقاد أنّ نِهاية الفرنجة الصّليبيِّين في بِلاد الشّام وانتقالهم إِلى قُبرُس كان له الأثر الأكبر في صِناعة السُّفن في تَرَسانة فاماغوستا وتطوُّرها.

ومهما يكُن من أمر فقد كان يُوجد على رأس الأسطول القُبرُسي الذي تمّ البدء بِبنائه في الجزيرة نِهاية القرن السّابع الهجرِي/الثّالث عشر الميلاديِّ أدميرالات، أي قادة الأسطول. وقد تمّ تسجِيل أدميرالات قبارِسة كانُوا يحرُسون ويقودون أساطِيل المملكة نِيابة عن مُلُوك لُوزينيان مُنذ سنة 697هـ/1298م، حتّى ضمِّ البندقيّة لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة في أواخِر سنة 894هـ/1489م، وجميعهم تقريبًا ينحدرون من أُصُول النُّبلاء الفرسان بِاستثناء أوّل أدميرال لِلبحريّة القُبرُسيّة المُسجل في سنة 697هـ/1298م ويُدعى **لانزاروتو Lanzaroto** والذِي لم يُعرف عنه شيئًا،[20] وجاء وصفُه في إِحدى الوثائق تحت اِسم: **البخِيل لانزاروتو miser Lanzaroto**.[21] وكذلِك الأدميرال **جُون مُونستري John Monstry** أدميرال الملِك **بِيتر الأوّل Peter I** الذي أثارت أُصُوله سُخرِية المُرتزِقة الأجانب فكلّفه ذلك منصِبه وحياته بعد اِغتِيال الملِك بِيتر الأوّل سنة 770هـ/1369م.[22]

هذا وبالعودة إِلى تارِيخ أدميرالات مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة يُلاحظ أنهُم سجلُوا ولاء مُنقطِع النظِير لِملوكهم من آل لُوزينيان، وفي ظُرُوفٍ صعبةٍ؛ ومن أمثِلة ذلِك سنة 708هـ/1309م إِذ عانى الأدميرال **السّير هِيو بيدوين Sir Hugh Beduin** من السِّجن والنّفي إِلى أرمينية الصُّغرى (يُنظر الخريطة 2) في أثناء الانقلاب على الملِك هِنري الثّاني من قِبل شقِيقِه عمورِي في الفترة الممتدّة من سنة 705هـ/1306م، حتّى سنة 709هـ/1310م بِسبب ولائِه الكبِير لِلملك.[23] وجُون مُونستري تشاجر مع مُرتزِقة أجانِب دِفاعًا عن العائلة المالكة ومصالحها، وتمّ سجنه بعد مقتل الملِك بِيتر الأوّل، وقُتِل في أثناء مُحاولته الهُروب من السِّجن.[24] والسّير **جُون الصُّوريّ Sir John of tyre** الذي نُفي بِسبب دعمِه لِحقوق الملِك بِيتر الأوّل ضِدّ اِدِّعاءات جِنوا، كذلِك عانى **السّير جاي دِي مِيمار Sir Guy de Mimars**، **والسّير بِيتر دِي كافران Sir Peter de Caffran** من المنفى والسّجن في جِنوا في أثناء دِفاعهما عن الملِك بِيتر الثّاني Peter II -770 783هـ/1369–1382م، وقُبرُس ضِدّ الغُزاة الجنويين في الأعوام 774–775هـ/1373–1374م.[25]

ومهما يكُن من أمر، فلا بُدّ من الإِشارة بعد هذا العرض إِلى أنّه على الرّغم من بِناء أساطِيل الحرب في المملكة، إِلّا أنها لم تمتلِك أُسطُولًا تِجاريًّا كبيرًا، وظلّ الاقتصاد القُبرُسي زِراعِيًّا على أساس الإِقطاعات التي تُشكِّل أساس الثّروة التي تمتلكها الطّبقات النّبيلة والفرسان، وانعدمت الأدِلة حول اِشتِراك المملكة في النّقل البحرِي التِّجاريِّ، بينما بقيت التِّجارة في أيدِي تُجّار الغرب من البندقيّة وجنوا وبِيزا وغيرهم، ولم تتعدَّ مملكة قُبرُس كونها مركزًا تِجارِيًّا لِلبضائع الغربيّة لا سِيّما بعد عام

[19] Richard: Chypre Sous Les Lusignans, P.39.
[20] Kedar, B. Z.; Phillips, j.; Riley-Smith, j.; Chrissis, n. g.: **Crusades**, Taylor & Francis, 2017, p.118.
[21] De Mas Latrie, L.: **Nouvelles Preuves De L'histoire De Chypre Sous Le Règne des Princes De La Maison De Lusignan**, Paris, 1873, P.44.
[22] De Machaut, G.: **the Capture of Alexandria**, Trans: Janet Shirley; Peter W. Edbury, Routledge, 2021, PP.91-95; Setton, K. M.: **A History of the Crusades**, Vol.6, Univ of Wisconsin Press, 1969, P.159.
[23] Crawford, P. F.: **the 'Templar of Tyre': Part III of the 'Deeds of the Cypriots'**, Routledge, 2003, P.181.
[24] Makhairas: Recital Concerning, Vol.2, p.273.
[25] Coureas, n.: **the Admirals of Lusignan Cyprus**, Cyprus Research Centre, 2017, p.133.

689هـ/1291م حتّى سنة 742هـ/1342م عِندما بدأ دورُها بِالتّراجع تِجارِيًّا بعد رفع الحظر البابويِّ عن التِّجارة المباشرة بين التُّجّار الغربيِّين والمسلمين.[26]

2) النّشاط الحربِي البحرِي لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة:

1. النّشاط الحربِي البحرِي في عهد الملِك هِنري الثّاني Henry II 683-723هـ/1285-1324م.

بِحُكم قُربِها من السّاحل الشّاميِّ، كان الملِك هِنري الثّاني يخشى على مملكته من هُجُوم مملُوكي مُباغِت، وعلى الرّغم من أنّ المماليك عمدُوا إِلى سِياسة الأرض المحروقة حِين دمّرُوا موانِي السّاحل الشّاميِّ وتركوها مهجُورة **"خوفًا أن يملكها الفرنج ثانيًا"**.[27] فإن الملِك هِنري الثّاني آثر سِياسة الهُجوم دفعًا لِلعدوان، فما كان مِنه إلّا أن أرسل سنة 691هـ/1292م حملة مُؤلّفة من خمسة عشر قادسًا تُساندها عشر سُفُن من البابا **نِقولا الرّابع Nicholas IV** (686-691هـ/1288-1292م)، وأغار بِها على الإسكندريّة المصريّة، إلّا أنّها كانت مُحاولة مُخفِقة لم تُؤدِّ إلّا إِلى غضب السُّلطان المملوكيِّ الأشرف خليل (688-692هـ/1290-1293م)، وعزمه على فتح قُبرُس.[28] لكنّه لم يتمكّن من تحقِيق مشرُوعه هذا بِسبب اِغتياله على يد بعض أُمرائِه سنة 692هـ/1293م.[29]

وفي العام التّالي وبعد إِخفاق الملِك هِنري الثّاني في نشاطِه البحرِي ضِدّ الإسكندريّة، أمر بِإرسال خمسة عشرة طارِدًا قُبرُسيًا مع الأسطول البابويِّ المُكوّن من عِشرين سفينة تحت قِيادة جِنوا لِلهجوم على مِيناء علائية على السّاحل جنُوب آسيا الصُّغرى (تُركِيا اليوم) لكِن هذا الهُجوم باء بِالإخفاق أيضًا.[30] وبعد سنوات عِدّة بدأ الملِك هِنري بِاستغلال الأوضاع في بِلاد الشّام وانشغال المماليك بِحرب المغول، بِإرساله سنة 698هـ/1299م سُفُن قُبرُسيّة إِلى السّواحل الشّاميّة بِهدف السّلب والنّهب والتّخريب وقد وصلت الأعمال التّخريبيّة إِلى البترون[31]، فانضمّ إِلى القبارسة وحدات نصرانيّة مارونيّة من جبل لُبنان، وتوجّه الجمِيع إِلى طرابلس، إلّا أنّ القُوات الإسلاميّة المُرابِطة في المدينة كانت لهُم بِالمرصادِ حيث هزمت المهاجمين وقتلت قادتهم وأسرت عدد منهم، ولم يسع من بقِي سالمًا من القبارسة إلّا رُكُوب البحر ثانِية والعودة من حيث أتى.[32] وقد أورد المُؤرخ صالِح بن يحيى أنّه في هذا العام وصل إِلى بيرُوت نحو ثلاثِين سفينة فِرنجِيّة صليبِيّة، وفي كُلِّ سفينة سبعمائة مُقاتِل فِرنجي صليبِي، وكان هدفُهم النُّزول إِلى السّاحلِ وشنِّ الغارات على المدينةِ والضّياعِ المجاورةِ، لكِن على حدِّ تعبيره **"لمّا قربُوا من البرِ أرسلَ اللّهُ عليهِم رِيحًا شدِيدة فغرقت بعض هذِه السُّفن، وتكسّر بعضها ورجِع من**

---

(26) زيتون، عادل: **العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصر الوسيط "بحث في النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ق12-14م"**، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 1980م، ص253-264؛

Coureas, N.: **Economy, in Cyprus Society and Culture 1191-1374**, Brill, 2005, PP.103-157; Buchet; Balard: the Sea in History, P.381.

(27) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ص184.

(28) رانسيمان، ستيفن: **تاريخ الحروب الصليبية "مملكة عكا"**، ج3، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998م، ص500-501؛ إدبيوري: قبرص، ص100-101.

(29) العليمي، عبد الرحمن بن محمد (ت 860هـ/1456م): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج2، المطبعة الوهابية، 1866م، ص436.

(30) (Schein, S., **Fideles Crucis "the Papacy, the West, and the Recovery of the Holy Land 1274-1314",** Oxford University Press, 1998, PP.77–78.

(31) البترون: بَلدَة بِالقرْب من طرابلس الشَّام. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي (ت 1111هـ/1699م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، دار صارد، بيروت، 2009م، ص11.

(32) برجاوي، سعيد أحمد: **الحروب الصليبية في المشرق**، دار الآفاق الجديدة، 1984م، 644-645؛ أبو عليان، عزمي عبد محمد: **مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك 648-923هـ/1250-1517م**، دار النفائس، الأردن، 1994م، ص106.

سلِم منهم".[33] وعلى الرّغم من أنّ صالِح بن يحيى لم يُحدِّد بِدقّة هُويّة المهاجمين لكِن من المُرجّح أنّهُم من قُبرُس لِأنّها _كما جاء سابقًا_ كانت المعقِل الوحِيد لِلفرنجة الصّليبيِّين في المشرِق بِهذه الحِقبة.

لم تتوقّف إخفاقات الأسطول القُبرُسي في عهد المِلك هِنري الثّاني عِند هذا الحد، ففي سنة 699هـ/1300م عُقد مُؤتمر في قُبرُس بين مبعُوث مغولِي والملك هِنري الثّاني وشقيقه عمورِي سيِّد صُور ونائِب مُقدّم **الإسبتاريّة**[34] **Hospitaller**، وأصدروا قرار بِتجهِيز أُسطُول غادر ميناء فاماغوستا وُتوجّه إلى مِصر وأحرق قرية رشيد الواقعة على الفرع الغربِيّ لِنهر النّيل، حيث أرسى هُناك وأقدم مائة فارِس منه على اِقتِحام المدينة وتخلِيص الأسرى المغول والفرنجة الصّليبيِّين المتواجدين هُناك. ثُمّ تابعوا المسِير نحو الإسكندريّة بِقصد إرهاب الأهالي، ومكثوا في الميناء يومًا واحدًا ثُمّ تحرّكوا شمالًا، واشتبكوا في عكّا وأنطرطوس (طرطُوس) مع المسلمين وقتلوا عددًا قليلًا منهم، وبعد هذِه الاستعراضات العسكريّة البحريّة عادت الحملة المذكورة إلى قُبرُس دُون الحُصول على نتِيجة ذات أهميّة.[35] وفي العام نفسِه بعث غازان بِرسول إلى مِلك قُبرُس يطلُب منه تجهِيز الجُيوش والأساطيل القُبرُسيّة لِمُلاقاته في مملكة أرمينية الصُّغرى، فحشد عمورِي قُوّة مُؤلّفة من ثلاثمائة رجُل على وجه التّقريب اِنضمّت إِليها هيئتي الدّاويّة[36]، والإسبتاريّة بِنسبة الضّعف أو أكثر، واستولى على أنطرطوس (طرطُوس)، إلّا أنّه ما لبِث أن اِنسحب إلى جزِيرة أرواد التي كانت في أيدِي الدّاويّة لِأنّ خُلفاءه المغول لم يظهروا، إذ إنّهم لم يصلُوا إلى أيِّ مدِينة مُجاورة حتّى شُباط التّالي، وما لبثُوا بعد ذلِك أن اِنسحبوا حتّى مدِينة حِمص، فعاد عمورِي وأسطوله إلى قُبرُس.[37]

بعد هذِه الإخفاقات المتتالية لِلأسطول القُبرُسي لا بُدّ من التّساؤل **حول هدف المِلك هِنري الثّاني من هذا النّشاط البحرِي الحربِي المتواضع على السّواحل الشّاميّة، والمصريّة؟** وهُو السُّؤال الذي لمّح إليه المُؤرخ **بِيتر إدبيوري Peter Edbury** بِقوله: **"ومن الصّعب أن نفهم كيف أنّ مِثل هذِه التّظاهُرة البحريّة من هذا النّوع، يُمكِن لها أن تُسهِم في اِحتِمال اِستعادة المسيحيِّين لِلأراضي المُقدّسة".**[38]

يُمكِن القول: إنّ هِنري الثّاني لُوزينيان أدرك أنّه لِكي يضمن مُستقبل قُبرُس السِّياسيّ، فإن عليه المُحافظة على ثروتِها النّاجمة عن التِّجارة التي تُمكّنها من الدِّفاع عن نفسِها ضِدّ أيِّ هُجُوم من جانِب القوى الإسلاميّة، أي أنّه قد وجد علاقة أو

---

(33) ابن يحيى، صالح (849هـ/1446م): **كتاب تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب**، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، 1902م، ص47–48.

(34) هيئة الإسبتارية: يعُود تأسيسها إلى ما قبل الحملة الصّليبيّة الأُولى تحديدًا سنة 440هـ/1048م، كانت بِدايتها سِلميّة عِندما طلبت مجمُوعة مِن تُجّار مدِينة **أمالفي Amalfi** الإيطاليّة مِن الخليفة الفاطميّ المستنصر بِاللّه 427–487هـ/1035–1094م أن يسمح لهُم بِإنشاء دير أو مُستشفى في بيت المقدس لِيكون مأوى وملجأ لِلحجّاج لِلإقامة والعلاج في أثناء زِيارتهم لها. ثُمّ تطوّر أمر هذِه الجماعة عِند مجيء الحملة الصّليبيّة الأُولى ووهبهم الحاكم الصّليبيُّ الأوّل **غُودفري البولونيُّ Godfrey of Bouillon** هِبات عديدة، وكان رئِيسهم آنذاك يُدعى **جيرارد Gérard** وصدر قانُون جديد في تنظيمهم. الفيتري، يعقوب: **تاريخ بيت المقدس**، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط1، عمان، 1998م، ص86–87–88؛ المطوي، محمد العروسي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1953م، ص95.

(35) سميث، جوناثان رايلي: **الإسبتارية "فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1050–1310م**، ترجمة: صبحي الجابي، دار طلاس للدراسات والنشر، 1989م، ص198–199.

(36) هيئة الدّاوية: نشأت مُنذ بِداية اِستقرار الصّليبيِّين فِي الشّرق على يد جَماعَة مِن الفرسان الفرنسيِّين، الّذين قَدِمُوا إلى بَيت اَلمقدِس ونالوا تصريحًا سنة 512هـ/1118م مِن بطرِيَركها **جايرموند Guarimond**، والملك **بَلدوين الثّاني Baldwin II** 512-526هـ/1118–1131م بِإنشَاء مُنظّمَة حَربِية مُهمتهَا مُحَارَبَة المسلمين وحماية طُرُق اَلحُجاج، وأقاموا فِي اَلمسجِد الأقصى اَلذِي نَسبُوه إلى هَيكَل اَلنبِي سُليمَان بن دَاوُد فأُطلق عَليهِم إسم فُرسان الهيكل أو فُرسان المعبد، وقد نُظّمت قَوانِين الهيئَة أثنَاء مَجلِس **تِرويز Troyes** الدِّينيّ المُنعقد فِي فرنسَا سنة 522هـ/1128م. مقامي، نبيلة إبراهيم: **فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1994م، ص16–21.

(37) سميث: الإسبتارية، ص198–199؛ برجاوي: الحروب الصليبية، ص646.

(38) إدبيوري: قبرص، ص104–105.

صِلة مُتبادلة بين قضيّة تِجارة قُبرُس، ومُشكِلة أُسلُوب الدِّفاع عن الجزيرة. وقد ذهب إلى أبعد من ذلِك عِندما تقدّم بِمشروعه الفرنجيِّ الصّليبيِّ عن حملة صليبية لِاستعادة الأراضي المُقدّسة وأرسله إلى مُؤتمر **فين vienne** في فرنسا المعقود في سنة 710هـ/1311م، وقد جاء فيه أنّ أوّل خُطوة يجِب اِتّباعها لِضمان نجاح الصّليبيِّين هي العمل على إضعاف قُوّة المماليك اِقتصاديًّا، بِضرب حِصار بحرِي على مِصر وبلاد الشّام مُدّة سنتينِ أو ثلاثة،[39] ودعا إلى اِستخدام قُبرُس بِصفتِها قاعِدة أمامِية في أيِّ حملة صليبية مُستقبليّة ضِدّ المماليك يُمكِن لها أن تُساهِم بِخمسة عشر إلى عِشرين قادسًا قُبرُسيًا لِفرض القانون والحصار على السّواحل الإسلاميّة، وأكّد أيضًا أنّ السُّفن القُبرُسيّة الملكيّة كانت تستولِي على السُّفن من هؤلاء المسيحيِّين الّذين يُتاجرون مع المماليك ويُخالفون شُرُوط الحظر البابويِّ، وأنّ القوادس القُبرُسيّة اِستولت على العدِيد من السُّفن الإسلاميّة من هذا القبِيل،[40] وهناك أمثِلة عِدّة على ذلِك؛ ففي الرِّسالة المؤرّخة سنة 697هـ/1298م اِشتكى فيها أحد التُّجّار البنادقة ويُدعى ماركو إلى حُكُومة بِلاده بِشأن الصُّعوبات التي واجهته في مملكة قُبرُس لِاستعادة بِضاعته التي اِشتراها من مملكة أرمينية الصُّغرى ومن مدِينة حلب، لكِن أحد القراصنة ويُدعى **فرانشيسكو جِريمالدي Francesco Grimaldi** اِستولى عليها. وقد أشار ماركو في شكواه إلى أنّ أدميرال المملكة لانزاروتو اِستعاد البضائع المسروقة أثناء عودتِه مع القوادس الملكيّة القُبرُسيّة من رِحلة إلى القسطنطينيّة لكنّه صادرها وأودعها في المستودعات الملكيّة في مِيناء فاماغوستا. ويَرِد في الرِّسالة أنّ التّاجر ناشد الملِك مِرارًا وتِكرارًا من أجل إعادة بضائِعه لكِن الملِك لم يلتفِت إليه ولم يسمح له بِمُقابَلَتِهِ.[41] ومن المُرجّح أنّ السّبب يعُود إلى أنّ التّاجر خرق الحظر البابويِّ عِندما جلب بِضاعة من مدِينة حلب التّابعة لِلمسلمين.

كذلِك صادر الأسطولُ الملكيُّ القُبرُسي عام 700هـ/1301م سفينة **كتلونيّة Catalan** قُبالة سواحِل **كُورفو Corfu** القُبرُسيّة، وكانت هذِه السّفينة التِّجاريّة التّابعة لِأحد التُّجّار الكتلان ويُدعى **جِيمس أرلِيس James of Arles** مُتوجِّهة إلى مِيناء الإسكندريّة، وهِي وُجهة محظُورة بعد فرض الحظر البابويِّ على التِّجارة مع الأراضي الإسلاميّة سنة 691هـ/1292م، واستخدم ضُبّاط الأسطول هذِه المعلومات لِاحتجاز شحنة السّفينة بِاعتبارها شحنة مُهرّبة إلى أرض العدوِّ.[42] كذلِك اِستولوا في إحدى المرّات على أربعة قوادِس من هذا القبِيل، بِما في ذلِك واحِدة تحمِل سِتِّين رجُلًا وبضائع ونُقل الجمِيع إلى قُبرُس كأسرى. وفي سنة 717هـ/1318م اِستولت المملكة على سفينة جنويّة تنقُل البضائع من جزِيرة **خِيوس**[43] **Chios** إلى مِصر في اِنتِهاك لِلحظر البابويِّ.[44]

ويبدو أنّ الغرض الأساس الذي قصده هِنري الثّاني من مشرُوعه هُو السّعي للبدء بِحملة صليبيّة جدِيدة لِاستعادة الأراضي المُقدّسة، لكِن في الواقع لا يُمكِن إغفال حقِيقة مُهِمّة جِدًّا بِالنِّسبة لِقُبرُس؛ وهِي خوف هِنري الثّاني من عودة الجاليات

---

(39) عاشور، سعيد عبد الفتاح: **الحركة الصليبية "صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى"**، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 2010م، ص404.

40 Buchet; Balard: the Sea in History, p.271.

41 De Mas Latrie: Nouvelles Preuves, vol.1, PP.42-46.

42 Amadi: Chroniques d'Amadi, PP.228-229; Smet, D. D.; Vermeulen U.; Steenbergen, J. V.; Hulster, K. D.; **Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras IV**, Peeters Publishers, 2005, PP.399-400.

(43) خيوس: جزيرة يونانية تقع شمال بحر إيجة.

Bradford, e.: **the companion guide to the Greek islands**, Englewood Cliffs, N.J., 1983, P.206.

(44) نعنيع، سهير محمد إبراهيم: **الحروب الصليبية المتأخرة حملة بطرس الأول لوسنيان على الإسكندرية 747هـ/1365م**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الهرم، 2002م، ص72؛ إدبيوري: قبرص، ص114–120.

الإيطاليّة لِعلاقاتها التِّجاريّة المباشرة بِدولة المماليك، وبذلِك يتقلّص حجم التِّجارة المارّة بِقُبرُس، وتفقد كذلِك مورِد ثروتِها الرئِيس من الضّرائب المفروضة على مُرُور هذِه التِّجارة عبرها. وهذا ما يُفسِّر سعيُه الدّائم لِإحلال الدّمار والفوضى في المواني المملوكيّة، وذلِك لِمنع قِيام تِجارة مع هذِه المواني بِمعزل عن جزيرته. وما يُدعِّم هذا الرّأي هُو أنّ سِياسته الحربيّة في آسيا الصُّغرى كانت تتجِه نحو الدِّفاع عن مملكة أرمينية الصُّغرى، والمحافظة عليها بِالتّالي المحافظة على الازدهار التِّجاريِّ القُبرُسي، لِأنّها تُعد المنفذ الوحِيد لِلتِّجارة القُبرُسيّة مع الشّرق وفي مشرِق البحر المتوسِّط، وهذا ما يُفسِّر إرساله نجدة بحريّة سنة 721هـ/1322م مُؤلّفة من ثلاث سُفُن فويست وثلاثة قوادس كبيرة بِقيادة هِيو بِيدوِين، لِمُساعدة مملكة أرمِينية الصُّغرى عِندما تعرّضت لِهجوم مملُوكي كبير.[45]

ومِن المُلاحظ في هذا الصّدد صدق حدس الملِك هِنري الثّاني، فقد كانت الجمهوريّات الإيطاليّة (بِيزا، وجنوا، والبندقيّة) تعمل جاهِدة لِإعادة علاقاتها التِّجاريّة بِالسّلطنة المملوكيّة،[46] مِمّا أدّى إلى تقلِيص حجم التِّجارة المارّة بفاماغوستا حتّى وصلت إلى درجة أقلّ بِكثيرٍ مِمّا كانت عليه في حِقبة الحظر البابويِّ، ففِي الدِّراسة التّحليليّة التي أجراها المُؤرخ بِيتر إدبيوري اِتّضح أنّ حجم تِجارة البندقيّة المار بفاماغوستا قد تقلّص إلى نحو الثُّلث في أوائِل حُكم الملِك بِيتر الأوّل لُوزينيان 759–770هـ/1358–1369م عمّا كان عليه في الحِقبة من سنة 732هـ/1332م حتّى سنة 745هـ/1345 745هـ/1345م.[47]

ويتبيّن من مشرُوع هِنرِي الثّاني ونشاطه البحرِي الحربِي أنّه تحقّق من القُوّة الحربيّة المحدودة لمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة في هذِه الحِقبة، وأنّها كانت بِحاجة مُلحّة إلى تتابُع العون الغربِي في حالة الاتِّفاق على قِيام حملة صليبِية كبِيرة، وأنّ قُبرُس ما هي إلّا محطّة لِتوالي إمداد القُوات الغربيّة وأساطيلها بِالرِّجال والمؤن.

2. النّشاط الحربِي البحرِي في عهد الملِك هِيو الرّابع Hugh IV 723–760هـ/1324–1359م.

وفي عهد الملِك هِيو الرّابع اِبن أُخت الملِك هِنري الثّاني وخليفته على عرش مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة، تحرّكت السُّفن القُبرُسيّة وقاتلت المسلمين في **بحر إيجة Aegean Sea** وقبالة السّواحل الأرمنيّة، ففِي سنة 734هـ/1334م اِنضمّت قُبرُس إلى تحالُف مسيحِي شمِل فرنسا والبابويّة والبندقيّة وفرسان الإسبتاريّة وورودس وبيزنطة ضِدّ المسلمين، وشمِل التّعاقد بِتعهُّد هذِه الأطراف على تقدِيم أُسطُول لا يقِل عن أربعِين سفِينة حربِية لِمكافحةِ القرصنةِ التُّركيّةِ في شرقِ البحرِ المتوسِّطِ، وتمّ تجمِيع هذا الأسطول قُبالة جزِيرة **يوبويا Euboea** اليونانيّة، واشتركت قُبرُس في هذا الأسطول بِستّ سُفُن حربِية ملكيّة وكان الاتِّفاق أن تستمِر العمليّات الحربيّة لِمُدّةِ خمسة أشهُر.[48] وقد بدأت العمليّات الحربيّة بِانتصار الأسطول المُشترك على الأتراك قُبالة جزِيرة **ليسبوس Lesbos** اليونانيّة، واللّافت لِلانتباه أنّ السُّفن القُبرُسيّة وسفُن الإسبتاريّة اِستمرّت بِالعمليّات الحربيّة على الرّغم من اِنتِهاء مُدّة الشُّهور الخمسة، وانسحاب سُفُن الأسطول المُشترك، وهاجموا الأتراك بِالقرب

45 Amadi: Chroniques d'Amadi, PP.400-401.

(46) زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص199–224.

47 Edbury, P. W.: **the Crusading Policy of King Peter I of Cyprus 1359-1369**, in: the Eastern Mediterranean Lands in the Period of the Crusades, Warminster, England, 1977, P.97.

48 Jean XXII: **Lettres Secrètes Et Curiales Du Pape Jean XXII 1316-1334**, Trans: Auguste Coulon; S. Clemencet, Paris Fontemoing, 1913, P.175.

مـن **سـميرنا Smyrna** (**إزميـر Izmir** اليـوم) علـى سـاحِل الأناضـول الغربِـي (يُنظـر الخريطـة 2) نِهايـة سـنة 734هـ/1334م.[49]

وفي سنة 736هـ/1336م أمر الملِك هِيو الرّابع بِتجهِيز أُسطُول ملكِي مُؤلَّف من اِثني عشر قادسًا، واِثني عشر طاردًا ضِدّ الأتراك مِمّا ألحق أضرارًا جسِيمة بِهم، وفي السّنة التّالية أرسل عشرين قادسًا مدعُومًا بِعددٍ غيرِ مُحدّدٍ من السُّفنِ المسلّحةِ المُختلفةِ، مِمّا أسفر عن مقتل أحد قادة السُّفن التُّركيّة. وفي هذِه العمليّات الحربيّة من غيرِ المعلومِ ما إذا كان مسرح العمليّات الحربيّة هُو منطقة بحر إيجة أم ساحِل كرمان قُبال الجزيرة، لكِن الأخيرة أكثر اِحتمالًا بِسبب قُربِها من الجزيرةِ. وقد اِستمرّت العمليّاتُ البحريّةُ الحربيّةُ النّاجحةُ لِلملكِ هِيو ضِدّ الأتراك، وهنّأه البابا **بِنديكت الثّاني عشر Benedict XII** (734–742هـ/1334–1342م) بِانتصاراتهِ البحريّةِ على الأتراكِ سنة 738هـ/1338م.[50] ويبدو أنّ هذا البابا نقل التّهنئة إلى مجالٍ عملِيٍ أكثر في الدِّفاع عن قُبرُس أمام القراصنة الأتراك، فالتّقرير الذي قدّمه **مارتينو زكريّا Martino Zaccaria** أحد كرادِلة البابا بِنديكت الثّاني عشر ونقيب القوادس اللّاتينيّة التي تعمل في بحر إيجة، سجّل في عام 740هـ/1340م كيف أنّ ثمانِية من أصل سِتّة عشر قادسًا بابوِيًا كانت تعمل دوريّات في بحر إيجة وشرق البحر المتوسِّط وحول جزِيرة قُبرُس.[51] في إشارة إلى الأهمِّيّةِ النِّسبيّةِ لِلجزيرةِ في المُخطّطِ العامِ لِلعمليّاتِ الحربيّةِ ضِدّ القرصنة التُّركيّة.

ومهما يكُن من أمر، فقد كان لِهذه النّجاحات البحريّة القُبرُسيّة نتائِج سِياسِيّة واقتصاديّة مُهِمّة جِدًّا بِالنِّسبةِ لِمملكةِ قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة في هذِهِ الحِقبةِ، فممّا يجدُر ذِكره أنّ الرّحّالة الألمانيّ لُودولف فُون سوخم الذي زار قُبرُس بين عامي 736هـ/1336م، و 741هـ/1341م يروِي كيف كانت المُدن الواقعة على السّاحل الجنوبيِّ لِآسيا الصُّغرى مِثل **أداليا Adalia** (أنطاليا) وأنمور وسيكي والعلايا وغيرِها(يُنظر الخريطة 3)، كانُوا يدفعون الجزية لِلملك هِيو الرّابع.[52] لِذلك تابع الملِك القُبرُسي سِياسته الحربيّة في آسيا الصُّغرى القائمة على التّحالفات مع القوى الغربيّة عِندما رأى أنّها ذات نتائِج ناجِحة؛ كما يُذكر أنّه في عام 741هـ/1341م أرسل القس البابويُّ **لامبِرت بالدوين دِيلا سِيكا Lambert Baldwin della Cecca** من بُولونيا إلى **أفينون[53] Avignon** لإقناع البابا بالسماحِ بحملةٍ فرنجيةٍ صليبيةٍ جديدةٍ على الأتراكِ في آسيا الصغرى، مؤكّداً في رسالته على أنّ الوضع شديد الخطر في آسيا الصغرى، وأن الأتراك سيستولون على المنطقة كلّها إن لم يتم ردعهم بأسرعِ وقتٍ ممكنٍ.[54] لكنَّ البابا بِندكت الثّاني عشر تُوفي في آب سنة 742هـ/1342م، فأيَّد هذا الاقتراح خليفَته البابَا **كِليمِنت السّادس Clement VI** (742–752هـ/1342–1352م) بَعد سفارة جدِيدة أرسلها الملِك هِيو الرّابع إلى هذا البابا عام743هـ/1343م، فنشأ تحالُف جديد وفقًا لِلتّعليمات البابويّة، وبناءً على هذا التّحالف أسهم الإسبتاريّة بِستّة قوادِس من أصل عِشرين قادسًا، وأربعة قوادِس بابوية ومثلها من قُبرُس وخمسة قوادِس بُندُقيّة. وحقَّق

[49] Carr: Warfare in History, PP.72-73.

[50] Duchesne, L. M, O.: **Le Liber Pontificalis**, Vol.2, Paris, 1892, P.527.

[51] Benoît XII: **Lettres Communes Analysées D'après Les Registres Dits d'Avignon Et Du Vatican**, Vol.2, Ed: Jean-Marie Vidal, Paris, 1904, P.309.

(52) فون سوخم: وصف الأرض المقدسة، ص297.

(53) اتخذ البابا كليمنت الخامس 704–713هـ/1305–1314م منذ أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي من مدينة أفينون الفرنسية على نهر **الرون Rhône** مقراً جديداً للبابوية، وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يُنظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح: **أوروبا العصور الوسطى "التاريخ السياسي"**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة، 1985م، ص499.

(54) إدبيوري: قبرص، ص132.

التَّحالف الجديد نجاحًا باهرًا على الأتراك سنة 744هـ/1344م إذ دمَّر عددًا كبيرًا مِن الأسْطول التُّركِي في بحر إيجة قُبَالَة شبه جزيرة **خالكيديك Chalkidike** واستولى على سميرنا خِلَال هُجُومٍ سريعٍ ومباغتٍ، واحتفظ الفرنجة الصَّليبيُّون بِهذه المدينة حتَّى سنة 805هـ/1403م عِندما استولى عليها تيمورلنك.(55)

وقد وُصِف الاستيلاء على سميرنا بِأنّه بِحق "**النّجاح الإيجابيّ الدّائم الذي أنجزه التّعاون اللّاتينيُّ في المشرِق خِلال القرن الرّابع عشر الميلاديّ**"،(56) وكان مُلُوك قُبرُس من آل لُوزينيان يُساهمون ماليًّا بِصورة كبِيرة من أجل صِيانة وتقوِية أُسطُول مدِينة سميرنا، وفرضوا ضرائِب من أجل هذا الهدف، كما كان المندوبون البابويُّون يفرضون العُشور الدِّينيّة على مداخِيل الكنائس في قُبرُس وعلى مُمتلكات فِرقة الرُّهبان الفرسان الإسبتاريّة، وساهموا جميعًا في صِيانة القوادس القُبرُسيّة والحامية الفرنجيّة الصّليبيّة في سميرنا، واستمرّ التّحالفُ البحريُّ في السّنواتِ التّاليةِ، مع مُساهمة قُبرُس بِنصيبها من القوادس، وفي سنة 747هـ/1347م أُسطُول من السُّفنِ الشِّراعيّةِ والقوادس اللّاتينيّة الأُخرى وبعض السُّفن القُبرُسيّة دَمَّرَت مِئة وثماني عشرة سفِينة تُركِية قُبالة جزِيرة **إمبروس Imbros** الواقعة في الشّمال الشرقِي لِبحر إيجة، واعتقلت عددًا كبيرًا مِمّن فرّ مِنهم إِليها.(57) وعلى الرّغم من ذلِك فقد أعاق الموتُ الأسود (الطّاعون) سنة 748هـ/1348م كِلا الجانبينِ في مُتابعة الأعمال العسكريّة.(58)

وفي عام 750هـ/1350م بدأ تحالفًا جديدًا توقّع له أن يستمر لِمُدّة عشر سِنين على أن تبدأ العمليّات الحربيّة ضِدّ الأتراك سنة 751هـ/1351م. كما كان من المُقرّرِ أن يكُون هُناك أُسطُول مُكوّن من ثمانِية قوادِس لِتسيِير دوريّات بحرِية مُنتظمة على السّواحل في آسيا الصُّغرى، على أن تُؤمِّن البندقيّة والإسبتاريّة ثلاثة قوادِس لِكُلٍّ مِنهما، واثنان من مملكة قُبرُس، كما يقُوم أعضاء التّحالف بِالمساهمةِ بِربعِ الأُجورِ الإجماليّةِ لِحامِيةِ سميرنا، وتقُوم البابويّة بِتغطِية رُبع هذِه الأُجور الإجماليّة أيضًا. لكِن هذا التّحالف وهذِه الاتِّفاقيّة لم تتحقّق بِسبب ما جرى من أعمالٍ عدائِيةٍ بين كُلٍّ من جِنوا والبندقيّة سنة 751هـ/1351م مِمّا أدّى إلى إلغاء هذا التّحالف.(59)

أمّا التّحالفُ البحريُّ الأخِيرُ الذي شارك بِه الملِك هِيو الرّابع فقد دخل حيِّز التّنفيذ اِعتبارًا من سنة 758هـ/1357م، وكان من المُقررِ أن يستمِر خمس سنوات، وقد تألّف هذا التّحالف من كُلٍّ من مملكة قُبرُس والإسبتاريّة والبندقيّة ويُساهم كُلٌّ مِنهم بِقادسينِ اِثنينِ لِعمل دوريّات مُستمِرّة في البحار، ثُمّ زاد عدد السُّفن إلى ثمانِية بعد اِتِّفاقيّة وُقِّعَت بين الإسبتاريّة والبندقيّة بِأن يُقدِّم كُلٌّ مِنهما قادسًا إِضافِيًّا، وقد بدأ التّحالف الجدِيد أُولى جولاته البحريّة ضِدّ القرصنة سنة 760هـ/1359م، وتمكّنوا من هزِيمةِ قُوّةٍ بحرِيةٍ تُركِيّةٍ قُبالةَ سواحِل **لامبساكوس Lampsakos** في بحر مرمرة. عِلمًا بِأنّ الملِك هِيو الرّابع كان قد تُوفي قبل عامٍ واحِد من هذِه الأحداث.(60)

---

55 Chrissis, n. g.: **Contact and Conflict in Frankish Greece and the Aegean 1204–1453**, Routledge, 2016, PP.7-8; Housley, N.: **the Avignon Papacy and the Crusades 1305-1378**, Oxford University Press, 1986, PP.33-34.

(56) إدبيوري: قبرص، ص133.

57 Buchet; Balard: the Sea in History, p.272; Hill: A History of Cyprus, vol2, p.307.

(58) عاشور، سعيد عبد الفتاح: **قبرص والحروب الصليبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2002م، ص140. تحدّث ميكارياس عن الكوارث التي تعرضت لها مملكة قُبرُس الفرنجية الصليبية بصورة عامة فقال: "**وفي سنة 748هـ/1348م أرسل الله وباءً عظيماً بسبب خطايانا ومات نصف الجزيرة، وفي سنة 751هـ/1351م الجراد بدأ باجتياح الجزيرة وأحدث ضرراً كبيراً، وفي سنة 764هـ/1363م وباء آخر تعرّضت له الجزيرة أصاب الأطفال، وقسم كبير من الجزيرة تدمّر**"؛

Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.60.

59 De Machaut: the Capture of Alexandria, p.31; Housley: the Avignon Papacy, PP.34-35.

60 setton, k. m.: **the papacy and the levant 1204-1571**, the American philosophical society, 1976, p.231.

مِمّا سبق يبرُز تساؤُل في غاية الأهمِّيّة حول سِياسة الملِك هِيو الرّابع الحربيّة في البحر المتوسِّط ألا وهو: **لِماذا توجّهت سِياسة هِيو الرّابع الحربيّة إلى آسيا الصُّغرى (تُركيا اليوم) فقط، ولم يُحاوِل مُتابعة سِياسة الملِك هِنري التّخريبيّة لِلموانِي المملوكيّة في بِلاد الشّام ومِصر؟**

يُمكِن القول: إنّ الملِك هِيو الرّابع أراد تجنُّب إثارة أعدائه المماليك في بِلاد الشّام ومِصر، لِأنّ التِّجارة القُبرُسيّة مع الغرب باتت تعتمِد بِدرجةٍ كبِيرةٍ على توافُر السِّلع التي تَمُرُّ عبر الموانِي الخاضعة لِلمماليك في الجزيرة، لا سِيّما بعد اِحتِلال المماليك لِميناء **أياس Ayas** الأرمنيّ سنة 737هـ/1337م،[61] لِذا لن تكُون الحرب خطِيرة فحسب بل كذلِك ستُشكِّل كارِثةً اِقتصاديّةً حقيقِيةً بِالنِّسبةِ لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة. لِذلك آثر العمل بِتوجِيه نشاطِه البحرِي إلى آسيا الصُّغرى علّه يتمكّن من اِستعادةِ النّشاطِ التِّجاريِّ عبرها كما كان العهد سابقًا.

3. النّشاط الحربِي البحرِي في عهد الملِك بِيتر الأوّل Peter I 759-770هـ/1358-1369م.

بعد وفاة الملِك هِيو الرّابع سنة 759هـ/1358م خلِفه على عرشِ المملكةِ اِبنه بِيتر الأوّل، وكان أوّل تحرُّك لِلقطع الحربيّة البحريّة القُبرُسيّة بِأمرٍ من الملِك بِيتر الأوّل بعد مُرُور عامٍ واحِدٍ على تتويجه؛ فالجدير ذكره أنّه في سنة 760هـ/1359م وصل قادسان حربيّان كتالونيان بِقيادة أحد القراصنة الإسبان المشهورين يُدعى **لُوكي الكتلوني luke the Catalan** إلى المياه القُبرُسيّة، فدمّر ونهب العدِيد من السُّفن القُبرُسيّة، وما كان من الملِك بِيتر الأوّل إلّا أن أمر بِتجهِيز قادسِين وإرسالهما في أثر القرصان لِلانتقام مِنه واستعادة المسروقات، وعيّن على رأس كُلِّ سفِينة قُبطان جُنوِي، الأوّل يُدعى **فرانسيس سبينولا francis spinola** والثّاني يُدعى **فرانسيس كاتانيو francis cattaneo**، لكنّهما لم يتمكنا من الظّفر بِالقرصان لُوكي، فأمرُهما الملِك بِالذّهاب إلى مملكة أراغون[62] **Kingdom of Aragon** لِاستكمال البحث إلّا أنهُما لم يعثُرا عليه فانتقلا إلى عاصمتها **برشلونة Barcelona** وأخبرا ملِك أراغون عمّا تعرضت له المملكة من قِبل القرصان لُوكي، فوعدهما الملِك أنّه سيعمل على القبض على المُذنِبِ والانتقامِ لِصاحب قُبرُس وإرسال المسروقات إلى المملكةِ، فعاد بعد ذلِك القبطانان الجنويان إلى قُبرُس. وقد علّق المُؤرخ لِيونتيوس ماكيراس على هذا النّشاط البحرِي للقوادس القُبرُسيّة قائلًا: **"وذلِك كان التّحرُّك الأوّل للقوادس الحربيّة بعد تتوِيج الملِك بِيتر".**[63]

على العُموم اِتجهت اِهتمامات الملِك بِيتر الأوّل خِصِّيصًا إلى شرق البحر المتوسِّط بِاستخدامه للقوادس فسار أوّلًا نحو ضمِّ مِيناء **كُوريكوس Corycus** أو جُورهِيجوس الهام في السّاحل الجنوبيِّ لِآسيا الصُّغرى حيث تمكّن من ذلِك بِحلول عام 761هـ/1360م بعد أن أرسل إليه أهالِي كُوريكوس دعوة لِاستلام الميناء والقلعة بِصورة رسمِية مُقابِل الدِّفاع عنه في وجه تحرُّكات الأتراك المستمرّة ضِدّ الميناء، فأرسل الملِك بِيتر الأوّل أوامِره للقوادس القُبرُسيّة المُعسكِرة عِند مِيناء سميرنا بِقيادةِ أحدِ أقربائِهِ ويُدعى السّير **رُوبرت دِي لُوزينيان Sir Robert de Lusignan** بِالتّحرُّك بِاتِّجاه مِيناء كُوريكوس لِاستلامه

---

(61) إدبيوري: قبرص، ص137؛ ونوس، عامر: **التجارة الخارجية في مملكة أرمينية الصغرى 493-777هـ/1099-1375م**، مجلة جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2021م، مج43، ع2، ص181.

(62) مملكة أراغون: مملكة إسبانية في شمال الأندلس، تقع على نهر **إيبروEbro**، وشرق مملكة **نافارا Navarra**، تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال. الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م): **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988م، ص12؛ خطاب، محمود شيث: **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت؛ منار للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م، مج1، ص83.

63(Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.93.

والتّمركز في قلعتِه. ثُمّ أرسل إلى البابا يُخبِره بِهذه الأخبار الجديدة، ويشرح له الوضع في آسيا الصُّغرى، راجيًا إيّاه إرسال القادسينِ التّابعين لِلبابا _اللّذان كانا مُتواجدين في قُبرُس في ذلِك الوقتِ_ إلى مِيناء سميرنا لِلدِّفاع عنه عِوضًا عن الأسطول الذي رحل عنها. وبِحسب لِيونتيوس ماكيراس فإن الملِك بِيتر الأوّل بعد استلامه مِيناء كُوريكوس خصّص قادوسان اِثنان في كُلِّ عامٍ لِلذّهاب إلى الميناء وحراسته، فضلًا عن تخصِيصِ سفينتي كُوغ لِلإبحار في كُلِّ شهرٍ من السّنة إلى مِيناء كُوريكوس لِتكون مُحمّلة بِالمعدّات والأسلحة والطّعام لِلجنود المُعسكرينِ في الميناء، فضلًا عن الأعطيات الشّهريّة المُخصّصة لِكُلِّ مُقاتِلٍ.[64] وظلّت كُوريكوس تحت الحُكم القُبرُسي حتّى عام 850هـ/1447م.[65]

أمّا عن ردِّ فِعل بعض الأمراء الأتراك على اِنتِقال كُوريكوس إلى حِماية الملِك بِيتر الأوّل أنهُم وضعُوا خُطّة أساسها التّحالف بين كُلٍّ من أمير قرمان ويُدعى علاء الدِّين خليل وأمير علائِية وأمير **مُونوفوجات**[66] **Monovgat** وأمير أداليا (يُنظر الخريطة 3) المدعو **تِيكا باي**[67] **Tekke Bey**، على أن يجمعوا ما أمكنهم من سُفُن حربِية بِهدف التّوجُّه نحو جزِيرة قُبرُس ونهبها وتدمِير أساطيلها، لِكي يَظُنَّ الملِك بِيتر أنّ جميع الأمراء الأتراك في آسيا الصُّغرى قد تحالفوا ضِدّه فيتملّكه الخوف وينسحب من مِيناء كُوريكوس.[68]

لكِن هذِه الاستراتيجيّة التُّركيّة لم تنفع أبدًا مع الملِك بِيتر الأوّل الذي تحرّك بِسُرعةٍ وذكاءٍ، فأمر الفرسان والجيوش القُبرُسيّة أن يستعدُّوا ويحملوا السِّلاح ويركبون السُّفن القُبرُسيّة التي كان عددُها سِتّة وأربعين قادسًا، وأرسل في طلب أربعة قوادِس من مُقدّم الإسبتاريّة في جزِيرة رُودس فكان له ذلِك، وطلب المزِيد من السُّفن من الأمراء والنُّبلاء الإقطاعيِّين، والتقى الملِك مع جميع باروناته في فاماغوستا التي وصل عدد السُّفن الحربيّة المجتمعة فِيها إلى حوالي مائة وستِّين سفِينة ما بين سفِينة كبِيرة وأُخرى صغِيرة، وأُضيف إليها أيضًا اِثنتي عشرة سفِينة لِلقراصنة المسيحيِّين وسفينتينِ من بابا رُوما، لِيُصبح العدد بِحسب المُؤرخ لِيونتيوس ماكيراس مِئة وتسع عشرة سفِينة،[69] وقد ذكر ماكيراس بِالتّفصيل أسماء عدد كبير من قادة السُّفن لِهذا الأسطول، وأورد أنّ هذا الأسطول توجّه إلى أداليا في أقصى الجنوب الغربِي لِآسيا الصُّغرى وتمكّن من اِنتزاعها من الأتراك.[70]

هذا وتجدر الإشارة هُنا إلى أنّ تكوِين أساطِيل الحرب في هذِه الحملة البحريّة تختلِف في المصادر المعاصرة لِلحدث، فالسِّجلُّ القُبرُسي "**تارِيخ آمادي**"، وتارِيخ **فِلوريو باسترون**[71] **Florio Bustron** يُعطيان ما مجمُوعه مِئة وِست سُفُن

---

64 op.cit., vol.2, p.101.

(65) إدبيوري: قبرص، ص140.

(66) تجدر الإشارة إلى أن المؤرخ سعيد عاشور أورد تعليق حول هؤلاء الأمراء فقال: "**هذا وليس في المراجع المعاصرة وغير المعاصرة ما يُشير إلى أسماء أولئك الأمراء**". عاشور: قبرص، ص141.

(67) تيكا باي: جاء هذا اللّقب خطأ فِي المراجع العربيّة، كذلِك فِي المصادر الأجنبيّة بِصورة عامّة على أنّه اِسم لِهذه الشّخصيّة، بينما فِي الواقع هُو لقب يعنِي: **أمير (قبيلة) تيكا**. وبالعودة لِلمصادر يتبيّن أنّ اِسم أمير أداليا فِي هذِه الحقبة هُو سِنان الدِّين خِضر بن يُونُس، وهُو أحد الأمراء الأتراك مِن بنِي الحمِيد الّذين يُنسبون إلى أميرهِم مُبارز الدِّين تِيك أحد أُمراء الخلافة العبّاسيّة، وقد وصفهم اِبن فضل اللّه العمريّ بِأنّهم "**ليسُوا بِأهل حرب طائِل ولا مِنهم هائِب ولا هائِل**". اِستقلُّوا بعد سُقُوط سلطنة سلاجِقة الرُّوم فِي آسيا الصُّغرى وحكموا أداليا مِن سنة 720هـ/1321م، حتّى سنة 826هـ/1423م. القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص375–ج5، ص329؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ/1348م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج3، تح: عبد الله بن يحيى السريحي وآخرون، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2003م، ص383.

68 Hill: A History of Cyprus, vol.2, p.320; Pratt, J. H.: **Chaucer and War**, University Press of America, 2000, p.114.

69 Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.103.

70 op.cit., vol.2, p.105.

(71) فِلوريو باسترون: مُؤرّخ ومحام وكاتِب عدل إيطاليٌّ–قُبرُسي فِي القرن العاشر الهجرِي/السّادس عشر الميلاديّ، أصبح شخصِية إداريّة بارِزة عِندما كانت قُبرُس تحت الاحتلال البندقي، وقد كتب تارِيخ قُبرُس مِن العُصور القديمة حتّى عام 849هـ/1489م.

فقط بِما في ذلِك سِتّة وأربعين قادسًا وعشرون سفِينة لِنقل الجُنود واِثني عشر جاليوتا وِست سُفُن من نوع بريجانتين وأُخرى أصغر حجمًا. وقد أشار آمادي إِلى وُجُود أُسطُول صغير يتكوّن من أربعة قوادِس وِست سُفُن سرِيعة تُعرف بِاسم فويست وأربع سُفُن كُوغ. وكان هذا الأسطول الصغِير يحرُس الشّواطئ عِند أداليا ثُمّ اِشترك بِالهجوم الذي شنّه الأسطول القُبرُسي الرئِيس على مدِينة **ميرا myra** واحتلّها. وقد أشار باسترون إِلى هذا الأسطول وهذا الهُجوم على مدِينة مِيرا ولكِن أعداد سُفُن هذا الأسطول الصغِير تختلِف عن غيرِه، إِذ أشار إِلى وُجُود ثمانِية قوادِس وأربع سفن فُويست لا أكثر.[72]

ومهما يكُن من أمر فقد أحدث نبأ الاستيلاء على أداليا موجة من الرُّعب في نُفُوس أُمراء الجهات الجنوبيّة من آسيا الصُّغرى فامتنعوا عن مُهاجمة قُبرُس، وأرسل إِليه كُلٌّ من أمير علائية وأمير مُونوفوجات يطلُبان مِنه الأمان ويتعهّدان بِدفعِ جِزيةٍ سنويّةٍ ورفعِ رايةِ قُبرُس بِبلادهما رمزًا لِلولاء. وهكذا بدأ الملِك بِيتر الأوّل أعماله الحربيّة ضِدّ الأتراك بِالاستيلاء على أداليا. وكان لِخبر الاستيلاء على ذلِك المركز التِّجاريِّ الفرِيد دوِي في الشّرق والغرب، وعمّ الفرح والسُّرور بين الأوساط المسيحيّة الغربيّة.[73] وبِهذا العمل يكُون بِيتر الأوّل قد أعاد مرّة أُخرى تأكِيد السِّيادة المسيحيّة على البحار وتحقِيق الحماية لِلخطوط البحريّة التِّجاريّة، وسيطرته على الميناء التُّركي الهام الذي يُعد مركز لِعمليّات شحن السُّفن المتوجِّهة إِلى جزيرته. ومِن هُنا فإِن سِياسة الملِك بِيتر كانت قائِمة على الوعي التّامِّ بِكلِّ الدّواعي الحربيّة والتِّجاريّة التي تستدعِي مُواصلة مُواجهة قُوّة الأتراك وبخاصّة القُوّة البحريّة التُّركيّة.[74] وقد حصل الملِك بِيتر الأوّل على مُباركة المندوب البابويِّ على هذِه الأعمال، إِلّا أنّ البندقيّة رفضت هذِه التّحرُّكات إِذ عدّتها بِأنّها مُحاولة لِصرف النّظر عن التّوسُّع التُّركي في بحر إِيجة وجنُوب شرق أُورُوبا.[75]

على أنّ موجة الفرح التي عمّت أوساط المسيحيّة لم تدُم طويلًا، إِذ لم يكُن من المنتظر أن يسكُت تِيكا باي على بقاء عاصِمة إِمارته ومركز حُكمِه في أيدِي القبارسة، لِذلك لم يكد بِيتر يصِل إِلى قُبرُس بعد أن أبقى خلفُه حامِية في أداليا مُؤلَّفة من ثلاثة قوادِس مُسلحة بِقيادة **جِيمس دِي نُوريس James de Nores** حتّى جمع تِيكا باي جيشًا لِاستردادها، ولكِن الحامية القُبرُسيّة تمكّنت من إِنزال الهزيمة بِه، على أنّ ذلِك الإِخفاق لم يُثنِ تِيكا باي عن مُعاودة الكرّة مرّات عِدّة إِلى سنة 763هـ/1362م عِندما هاجم المدينة هُجومًا شاملًا، بيد أنّه أخفق من جديد بعد وُصُول التّعزيزات من قُبرُس إِلى المدينة بِقيادة الأدميرال **حنّا الصُّوريّ John of Tyer** وعدتها أربعة قوادِس حربِية وِست ناقلات لِلجنود وأربع سُفُن قراصِنة.[76]

على أنّ تِلك الانتصارات المؤقّتة لم تُحسِّن من موقِف أداليا بِحال من الأحوال. ففِي هذِه الأثناء كان الملِك بِيتر الأوّل قد أبحر إِلى الغرب، لِطلب الإِمداد من مُلُوك أُورُوبا أملًا في شنِّ حملةٍ فِرنجِيّةٍ صليبِيةٍ على مدى أوسع وأعظم على المسلمين بِوجهٍ عامٍّ.[77] وما كاد نبأ سفرِه إِلى الغرب يُذاع حتّى أعلن تِيكا باي عن عزمِه غزو مُمتلكات قُبرُس في آسيا الصُّغرى،

Kooper, e; Levelt, s.: **the Medieval Chronicle 11**, Brill, 2018, p.118.

72 Bustron. F.: **Chronique De L'île De Chypre**, Edit By: R. De Mas Latrie, 1886, PP.259-260; Amadi: Chroniques d'Amadi, p.411.

(73) عاشور: قبرص، ص144؛ بيتر: قبرص والحروب الصليبية، ص140.

74 Edbury: the Crusading Policy, P.91.

75 Buchet; Balard: the Sea in History, p.373.

76 Kedar; Phillips; Riley-Smith; Chrissis: Crusades, PP.122-123;

(77) لِلمزِيد مِن التّفاصيل حَول رِحلة الملِك بِيتر الأوّل إِلى أُورُوبّا يُنظر: رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص504.

واتّفق مع أمير علائية على مُهاجمة أداليا برًّا وبحرًا، وما أن علِم الأدميرال **السّير حنّا كارمان Sir John Carmain** _الذي حلَّ مكان حنّا الصُّوريّ في حُكم أداليا_ بِخبر ذلِك التّحالف حتّى أرسل إلى أخ الملِك بِيتر الأوّل **جُون أُوف لُوزينيان John of Lusignan** _الذي ناب عنه في قُبرُس إلى حِين عودته من رِحلته في الغرب_ طالبًا مِنه النّجدة العاجلة، فأمدّه بِثلاثة قوادِس حربِية وصلت إلى أداليا قبل وُصُول الأتراك إليها بِيومٍ واحِدٍ. وكان هُجُوم الأتراك هذِه المرّة عنيفًا فحاولوا تسلُّق أسوار المدينة لكِن الحامية القُبرُسيّة أمطرتهم بِوابل من القذائف الحجريّة والسِّهام، مِمّا اِضطرَّ المهاجمين إلى التّراجع، وصادف ذلِك وُصُول ثلاثة قوادِس أُخرى من قُبرُس بِقيادة أحد الأدميرالات ويُدعى **السّير جُون دِي بِرِّي Sir John de Brie** الذي طارد السُّفن التُّركيّة الأمر الذي حمل رِجالها إلى الفرار تاركِين سُفنهم لِلفرنجة الصليبيين لِيحرِقوها.[78]

وفي العام التّالي كان تِيكا باي قد يأس من اِسترداد أداليا فقرّر مُهاجمة الفرنجة في عُقر دارهِم، وملكهم غائِب في أُورُوبا وأحوالهم لا تُساعِد على المقاومة بِسبب تفشِّي الوباء بينهم، فأعدّ اِثنتي عشرة سفِينة تحت قِيادة أحد رِجاله من ذوِي الخبرة بِالبحر اِسمه مُحمّد رايس، فخرجت تِلك السُّفن قاصِدة قُبرُس وأغارت على مِيناء **بندايا Pendayia** على السّاحل غرب نِيقوسيا، حيث أسرت عددًا كبيرًا من القبارسة وغنمت قُطعانًا وفِيرة من الماشية، ثُمّ عادت سالِمة قبل أن تُداهمها القُوّة المسلّحة التي أرسلها نائِب الملِك من العاصمة لِمطاردتها.[79] ويبدو أنّ تِيكا بأي هدف من تِلك الغارات أن يشغل نائِب الملِك بِتحصِين الجزيرة والدِّفاع عنها، فيلهِيه ذلِك عن إمداد أداليا وتموينها ولكِن خاب ظنُّه، إذ لم تكد سُفنه ترحل عن بِندايا حتّى وصلت إلى أداليا سفينتينِ تحملان المُؤن والإمداد من قُبرُس. لِذلك عاود تِيكا باي الكرّة على قُبرُس، وشجّعه على ذلِك ما أخبره بِه مُحمّد رايس من خُلُو السّواحل القُبرُسيّة من وسائِل الدِّفاع، فأرسله تِيكا باي مرّة أُخرى على رأس سِتِّ سُفُن، فأبحر مُحمّد رايس هذِه المرّة إلى شِبه جزِيرة قِرباص على الشّاطئ الشّماليِّ الشرقِي لِلجزيرة، ونهب العدِيد من القُرى هُناك ثُمّ عاد محمّل بِالغنائم والأسرى من بينهِم زوجة حاكِم قِرباص الأمِير **ألفونسو دِي لا رُوخ Alphonse de la Roche**.[80]

وردًّا على ذلِك، أمر نائِب الملِك القُبرُسي بِإعداد أربعة قوادِس في تَرَسانة فاماغوستا لِحراسة الشّواطئ القُبرُسيّة، وما لبثت هذِه القوادس حتّى اِلتقت بِسفينتينِ لِلقراصنة الأتراك جاءتا لِلإغارة على الجزيرة، فأشعلت بِإحداها النِّيران وأسرت طاقمها وأرسلتهم إلى فاماغوستا حيث أمر نائِب الملِك بِشنقِهم. أمّا السّفينة الثّانية فقد ولّت الأدبار بعد أن شاهدت القوادس الفرنجيّة الصّليبيّة، بيد أنّ هؤلاء الفرنجة تمكّنوا من اللّحاق بِها وأسرِها كذلِك الأمر.[81] ولم يقنع نائِب الملِك بِتلك النّتيجة وإنما رأى أن يُهاجِم تِيكا باي في عُقر دارِه كما فعل الأتراك من قبل، فأعدّ سنة 764هـ/1363م حملة أغارت على أنمُور ونهبتها وأشعلت النّار فِيها ودمّرت قلعتها، ثُمّ غادروها وقصدوا سيكِي وحاصروها، لكنّهم تراجعوا عنها بعد أن علمُوا بِأنّ مُحمّد رايس قصد قُبرُس من جديد، فاضطرُّوا إلى العودة إِليها مُسرعِين،[82] فهرب مُحمّد رايس إلى طرابلس الشّام فأخذت السُّفن

78 Hill: A History of Cyprus, vol.2, p.322.
79 op.cit., vol.2, p.323.
80 op.cit., vol.2, p.323; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.121.
81 Attya, A. S.; **the Crusade in the Later Middle Ages**, Mathuen & Co. Ltd, London, 1938, p.329.
82 Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.125.

القُبرُسيّة بِمطاردته، بيد أنّها لم تتجرّأ على الاقتراب من طرابلس حيث القبارسة والمماليك كانُوا في حالةِ سِلمٍ في هذا الوقتِ لِذلك لم يتمكّنوا من القبض عليه.[83]

وفي سنة 764هـ/1364م أرسل نائِب الملِك بِقُبرُس أربع سُفُن تحت قِيادة السّير بول دِي بُون لِتقوِية حامِية أداليا، فأرست واحِدة من تِلك السُّفن بِالميناء، في حِين توجّهت السُّفن الثّلاث الباقية لِلإغارة على الشّواطئ الجنوبيّة لِآسيا الصُّغرى حتّى وصلت إلى علائية، فدخلت مِيناءها وهاجمت قلعتها ودمّرت جُزءًا كبيرًا مِنها، ثُمّ قفلت راجِعة إلى قُبرُس بِسرعة بعد أن فُوجئت بِخمس سُفُن لِلقراصنة الأتراك، واشتبكوا معها في معركة غير حاسِمة.[84] ولم يقتنِع نائِب الملِك بِهذه النّتيجة فأمر بِضمِّ قادسينِ حربيّينِ إلى السُّفن القُبرُسيّة التي عادت من آسيا الصُّغرى، وأرسلهم جميعًا لِكشف أخبار السُّفن التُّركيّة وأهدافها، لكِن لم تكد السُّفن الحربيّة تُغادِر قُبرُس حتّى ظهرت أمام السّواحل القُبرُسيّة ثلاث سُفُن حربِية لِلأتراك ونزلوا إلى البر ونهبوا وأسروا الكثِير من الأهالي ثُمّ حاولوا الفرار من السُّفن القُبرُسيّة التي لحقت بِهم وأسرتهم جميعًا، وحُمِلوا إلى نِيقوسيا حيث تمّ إعدامهم شنقًا.[85] ويبدو أنّ هذِه النّتيجة السّيِّئة لِلغارات التُّركيّة على قُبرُس جعلت تِيكا باي وغيرِه من الأمراء الأتراك يُقرِّرون فِيما بينهم عدم إرسال سُفُن جدِيدة لِلإغارة على قُبرُس، وهذا ما أكّده لِيونتيوس ماكيراس عِندما علّق على هذِه الهزيمة التي مُنِي بِها الأتراك، إذ قال: "**عِندما سمِع الأتراك الأشرار الأخبار المريرة، وبأنّهم خسرُوا ثلاث سُفُن مع رِجالِها، حزنُوا بِشدّة وأقسموا أنّهُم لن يُرسلوا بعد الآن أيَّ سُفُن حربِية بِهدف النّهب والتّخريب**".[86] وهذا ما تحقّق فِعلًا.

فِي هذِه الأثناء كان الملِك بِيتر الأوّل قد عاد من رِحلته إلى أُورُوبا وتوجّه إلى جزِيرة رُودوس، وكان قد أرسل قبل وُصوله إلى هذِه الجزيرة أوامِره إلى رِجاله في قُبرُس بِإرسال أُسطُول المملكة كُلِّه إليها لِلقائه فِيها، حيث مركز التّجمُّع لِلأساطيل المسيحيّة لِتنفِيذ مشرُوعه الكبِير في مشرِق البحر المتوسِّط ألا وهُو توجِيه ضربة كبِيرة لِلمسلمين في عُقر دارهِم، إذ لم يقتنِع بِسياسة من سبقه من المُلوك الفرنجة في قُبرُس وغاراتهم المتفرِّقة الصّغيرة على موانِي وسفُن المسلمين.[87]

فتحرّك الملِك بِيتر سِرًّا قبل أن تتسرّب أنباء الحملة إلى المسلمين فيُبادرون للاستعداد له، وممّا يجدُر ذِكره أنّ هذا الملِك كان قد مهّد لِحملته هذِه بِغزوة على سواحِل بِلاد الشّام لِإيهام المماليك بِنيّته في مُهاجمة بِلاد الشّام لِاسترجاع الأراضي المُقدّسة، فنجح في دُخُول مدِينة طرابلس وأضرم النّار في أبنيتها، كما هاجم اللّاذقيّة وأنطرطوس بعد ذلِك، ثُمّ أشاع أنّه سيعاود الكرّة على بِلاد الشّام ثانِية.[88] لكنّه في الحقيقة كان يُريد الهُجوم على مدِينة الإسكندريّة المِصريّة التي اِختارها لِتكون هدفًا لِعدوانه نظرًا لِأهمِّيّتها الكبيرة كثغرٍ تِجاريٍّ عالمِيٍ تنتهِي عِنده طُرُق التِّجارة الشّرقيّة، لِتبدأ مِنه الطُّرق التِّجاريّة المتّجهة إلى الغرب، إضافة إلى ذلِك أنّ الضّرائب التي تُجبى على مُرُور البضائع خِلالها كانت تمُد السُّلطان المملوكيّ بِمورِد مالِي ضخم يُساعِده في مُحاربة الفرنجة الصّليبيِّين، فسقُوط الإسكندريّة في أيدِي الفرنجة الصّليبيِّين سوف يمدُّهم

---

(83) عبد الهادي، شريف عبد الحميد محمد: **نيابة طرابلس الشام فى عصر سلاطين المماليك 688–922هـ/1289–1516م** "**دراسة تاريخية**"، دار التعليم الجامعي، 2018م، ص50.

84 Hill: A History of Cyprus, vol.2, PP.323-324.

85 Makhairas: Recital Concerning, vol.2, PP.131-133.

86 op.cit., vol.2, p.135.

(87) عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص420.

(88) سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982م، ص314.

بِمركزٍ اِقتصاديٍّ كبيرٍ، فضلًا عن مركزِها الإستراتيجيِّ الذي يُمكِن اِستخدامه كنُقطة اِرتِكاز لِفرض حِصار بحرِي على مِصر، ونجاح مبدأ التّحريم التِّجاريِّ المنشود.[89]

على هذا الأساس، وفي عام 747هـ/1365م غادر أُسطُول من فاماغوستا إلى رُودوس الذي بلغ عددُه مِئة وثماني قِطعات حربِية، مُؤلّفة من سُفُن مُختلفة الأنواع، بِما في ذلِك ثلاثة وثلاثين سفِينة لِنقل الخُيول وعشر سُفُن تِجارِيّة وعشرِين سفِينة تُعرف بِاسم **دُوفز doves** أي الحمّامات وغيرها. وقد أورد لِيونتيوس ماكيراس كعادته أسماء عدد كبير من قادة هذِه السُّفن بِالتّفصيل، وعلى رأسهِم أخُو الملِك والوصيُّ على المملكة جُون دِي لُوزينيان وأدميرال المملكة جُون الصُّوريّ وغيرهم. وانضمّ لِلأسطول القُبرُسي في رُودس سُفُن أُخرى لِيُصبح عدد الأسطول المُهاجم على ثغر الإسكندريّة مائة وخمس وستُّون سفِينة.[90] وهُو رقم ذُكِر أيضًا عِند كُلٍّ من آمادي وِبسترون ومع ذلِك فإن هذينِ المؤرّخينِ يختلفان عن لِيونتيوس ماكيراس وعن بعضُهما البعض فِيما يتعلّق بِالتّكوين الدقيق لِلأسطول المهاجم، فآمادي ذكر أنّ الأسطول القُبرُسي كان مُؤلّفاً من ثلاثة وثلاثين قادسًا وِست سُفُن فويست وتسع سُفُن لِنقل الجُنود وثلاث عشرة سفِينة لِنقل الخيل وإِحدى عشرة سفِينة فيسيل وعشرون سفِينة أُخرى، لِيُصبح عدد السُّفن المغادرة من قُبرُس إلى رُودوس حوالي اِثنتينِ وتسعِين سفِينة شِراعِيّة، وعند الوُصول إلى رُودوس اِنضمّ أُسطولها إلى السُّفن القُبرُسيّة لِيُصبح العدد الإجماليُّ حوالي مائة وخمس وستِّين سفِينة.[91] أمّا المُؤرخ باسترون فقد أعطى الأرقام ذاتها مع تغيِير بسيط، إذ ذكر أنّ عدد سُفُن نقل الخيل هي إحدى عشرة سفِينة وثلاث عشرة سفِينة فيسيل.[92]

كذلِك أعطى **فِيليب دِي مِيزيريس**[93] **Philippe de Mezieres** أرقامًا تقريبيّة حول التّجهيزات والجيوش والأساطيل المجمّعة في جزِيرة رُودوس، إذ قال: "**سُفُن تتكوّن من القوادس ووسائط نقل الخيل والسُّفن الأُخرى المحمّلة بِالفرسان المسلّحين ورماة الأسهم بِأعداد كبِيرة غادرت من قُبرُس إلى رُودس**".[94] وبالنِّسبة لِلأسطول المجتمع في رُودس فقد أشار أنّ الملِك بِيتر الأوّل كان قد جهّز على نفقتِه الخاصّة حوالي مائة من القوادس وسفُن نقل الخيل والسُّفن الحربيّة الصّغيرة والسُّفن الشِّراعيّة وغيرِها من السُّفن بِاستثناء أربع سُفُن لِنقل الخيل، وبعض السُّفن الصّغيرة التي كانت لِفرسان الإسبتاريّة. وأردف قائلًا أيضًا إنّ عدد الجُيوش بلغ حوالي عشرة آلاف جُندِي مُسلّح تسليحًا جيِّدًا، وألف وأربعمائة حِصان.[95]

ولكِن السُّؤال الذي يفرضه المقام هُنا هُو: **ماذا جاء عِند المؤرِّخين المسلمين حول ذلِك؟**

بِالعودة إلى المصادر الإسلاميّة المتوافرة يتبيّن أنّ المُؤرخ النُّويري الإسكندرانيّ المعاصر لِلأحداث قد ذكر أنّ عدد السُّفن هي سبعُون سفِينة، أربع عشرة مِنها من البندقيّة واثنتين من جِنوا وعشرة من رُودس وخمس من فرنسا، وتِسع وأربعين سفِينة

---

(89) العبادي، أحمد مختار؛ سالم، السيّد عبد العزيز: **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**، دار سعد، بيروت، 1972م، ص310؛ محمد، يوسف بن نصر الله: **هجمات قراصنة الغرب ضد دولة المماليك البحرية**، مركز اللغات الأجنبية والترجمة في جامعة القاهرة، مج52، 2015م، ص144.

90 Makhairas: Recital Concerning, vol.2, PP.147-151.

91 Amadi: Chroniques d'Amadi, p.414.

92 Bustron: Chronique De L'île, p.262.

(93) فِيليب دِي مِيزيريس: وُلِد سنة 727هـ/1327م مِن أُسرةٍ نبِيلةٍ فِي فرنسا، وهُو كاتِبٌ وعالِمٌ وجُندِيٌّ ومُفكّر. بِحُلُول سنةِ 744هـ/1344م كان مُراهِقًا في إيطاليا وانضمّ إلى الحملةِ الفِرنجِيّةِ الصّلِيبِيّةِ ضِدّ سمِيرنا، بعد ذلِك عيّنهُ الملِكُ بِيتر الأوّلُ مُستشارًا لهُ سنة 760هـ/1359م، وشارك معهُ في الحملةِ الفِرنجِيّةِ الصّلِيبِيّةِ على الإسكندرِيّةِ سنة 747هـ/1365م، وقد تُوُفّي فِيلِيب سنة 807هـ/1405م. لِلمزِيدِ مِن التّفاصِيلِ حول هذِهِ الشّخصِيّةِ يُنظر:

Blumenfeld-Kosinski, R.; Petkov, K.: **PhiliPPe De Mézières and His Age "Piety and Politics in the Fourteenth Century**", Brill, 2012.

94 De Mézierès, P.: **the Life of Saint Peter Thomas**, Ed: Joachim Smet, inst. Carmelitanum, Rome, 1954, P.125.

95 De Mézierès, P.: the Life of Saint Peter, PP.126-127.

كانت مأهُولة من قِبل القبارسة.[96] وقد أعطى الرّقم ذاتِه _ دُون تفصِيل في أنواع هذِه السُّفن _ كُلًّا من اِبن إياس[97] وابن شاهين الحنفيّ[98] وابن تُغرِي بردِي. وأضاف الأخِير أنّ هذِه السُّفن الحربيّة كانت تحمِل أكثر من ثلاثِين ألف مُقاتِل فِرنجي.[99] أمّا المُؤرخ المقريزي فقد ذكر أنّ ثمانِي سُفُن بُندُقيّة كانت تقترِب من المرفأ تليها سبعين إلى ثمانِين أُخرى.[100] وما يُمكِن مُلاحظته مِمّا سبق أنّ كُلًّا من المصادر الأجنبيّة والعربيّة مُتسقة إلى حدٍّ ما في تقديراتها الخاصّة بِأعداد السُّفن البحريّة المُهاجمة في ذلِك الوقتِ، ورُبّما يرجِع العدد الأصغر لِلسُّفن الذي قدّمته المصادر العربيّة إلى أنها لم تأخُذ في الحُسبان السُّفن التي لم تكُن سُفُنًا حربية على وجه التّحديد. كذلِك مِمّا سبق يُمكِن الوُصول إلى نتِيجة غاية في الأهمِّيّة بِالنِّسبة لِموضوع البحث، ألا وهِي أنّ الغالبيّة العُظمى من المشاركين في الحملة الفرنجيّة الصّليبيّة على الإسكندريّة كانت قادِمة من قُبرُس، وأنّ اِستجابة أُورُوبا كانت مُخيّبة لِلآمال على الرّغم من جُهُود الملِك بِيتر الأوّل، وهذا يبدُو من التّكوين الدقِيق لِلأسطول المهاجم. وعلى هذا يُمكِن القول: إنّ الأرقام المطروحة من المؤرِّخين المعاصرين لِلحدث تُعطِي وصفًا دقيقًا إلى حدٍّ كبير لِلقُدرة البحريّة القُصوى لِمملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة في مُنتصف القرن الثّامن الهجرِي /الرّابع عشر الميلاديّ، التي تمكّنت في هذِه الحِقبة من إلقاء الرُّعب في قُلُوب المماليك حتّى وصل خوفُهم من الأسطول القُبرُسي أنهُم كانُوا يبنُون سُفنهم بعيدًا عن السّاحل، وفي إحدى المرّات أنزلوا جيشًا كاملًا بين مكان صِناعة السُّفن وبين السّاحل، وكان السّبب في هذا على حدِّ تعبِير مُؤرِّخ بيرُوت صالِح بن يحيى **"حذرًا من مراكِب صاحِب قُبرُس لِئلّا يحضُر العدوّ حِين غفلة فيحرقون ما يُعمل من المراكب".**[101]

ومهما يكُن من أمر، فقد تمكّن الملِك بِيتر الأوّل من دُخُول مدِينة الإسكندريّة وقتل عدد كبير من سُكّانِها، وسلب ونهب ودمّر أحياء المدينة مُدّة ثمانِية أيّام مُتتالية ثُمّ رحل عنها إلى فاماغوستا بعد أن علِم بِأنّ جيش السُّلطان المملوكيّ قادِم من القاهرة.[102] وكان الملِك بِيتر الأوّل يأمُل أن يقُوم الفرنجة الصّليبيُّون بعد تخزِين أسلابهم في جزِيرة قُبرُس بِالتّحضير لِهجوم آخر على السّواحل المِصريّة، لكِن هذا لم يحدُث بل اِستعدّت الجُيوش الغربيّة لِلعودة إلى بِلادِها مِمّا أزعج الملِك بِيتر، ومع ذلِك فإنّه لم ييأس بل جهّز سُفنه القُبرُسيّة بِهدف الرحِيل إلى بيرُوت واحتلالها، بيد أنه لم يُكتب لِهذا الأسطول أن يُبحِر بِسبب ضغط البنادقة على الملِك بِيتر الأوّل من أجل إحلال السّلام مع السُّلطان المملوكيّ لِلحفاظ على مصالحهم الاقتصاديّة معه، فاضطرّ الملِك بِيتر الأوّل لِإيقاف هُجومه على بيرُوت والدُّخول في مُفاوضات مع السُّلطان المملوكيّ من أجل تحقِيق السّلام، إلّا أنّ السُّلطان المملوكيّ لم يُوافِق على شُرُوط الملِك بِيتر الأوّل المتمثِّلة في التّنازل عن الأراضي

---

(96) النويري الإسكندراني، محمد بن قاسم بن محمد (ت 775هـ/1374م): **كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية**، تح: عزيز سوريال عطية؛ إتيين كومب، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1969م، ص230.

(97) ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت 929هـ/1523م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج1، ق2، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص21.

(98) ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري (ت 920هـ/1514م): **نيل الأمل في ذيل الدول**، ج1، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م، ص373.

(99) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 847هـ/1443م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج11، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1963م، ص29.

(100) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج5، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص116.

(101) ابن يحيى: كتاب تاريخ بيروت، ص52.

(102) ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص21-22؛ Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p175-177.

السّابقة لِمملكة بيت المقدِس الفرنجيّة الصّليبيّة.[103] مِمّا دفع بِالملك بِيتر الأوّل لِشنّ غارات على السّواحل الشّاميّة بِهدف الضّغط على السُّلطان من أجل الموافقة على شُروطه.

ففِي العام التّالي لِهجومه على مدِينة الإسكندريّة جهّز الملِك بِيتر الأوّل أُسطُولًا حربيًّا عدّته مائة وِست عشرة سفِينة لِلإغارة على طرابلس الشّام، غير أنّ عاصِفة شدِيدة فصلت وحدات هذا الأسطول بعضها عن بعض فلم يصِل مِنه إلى طرابلس سِوى خمس عشرة سفِينة، وأطلق رِجالها يد النّهب والسّلب في المدينة ثُمّ عادُوا إلى قُبرُس.[104] وعلى الرّغم من هذِه الغارة فقد تجدّدت مُحاولات السُّلطان لِطلب الصُّلح سنة 768هـ/1367م لكِن سفارته عادت دُون نتِيجة، حيث علِم الملِك بِيتر الأوّل من قادتِه في كُوريكوس أنّ الأتراك ضربُوا عليهِم حِصارًا بِتحرِيض من السُّلطان المملوكيّ ووصلت قُوّاتِهم إلى قلعتِها، فطرد الوفد المملوكيُّ من الجزيرة وجهّز أُسطُولًا مُؤلّفًا من عشرة قوادِس وأرسلها لِإنقاذ كُوريكوس، وقد تمكّن هذا الأسطول من فكِّ الحصار عن كُوريكوس وهزيمة الأتراك، وبعد التأكّد من أنّ الأتراك تفرّقوا وتشتّت أمرهم وأنّهم لن يُعاودوا الهُجوم ثانِيةً، استدعى الملِك بِيتر الأوّل هذا الأسطول الفرنجيُّ الصّليبيُّ إلى قُبرُس بعد نحو عشرة أيّام من نصره،[105] عِندما قرّر الهُجوم على سواحِل بِلاد الشّام، إذ جهّز أُسطُولًا ضخمًا في العام ذاتِه تألّف من مائة وثلاثين سفِينة، وقد ضمّ هذا الأسطول سِتّة عشر ألف مُقاتِل من الفرنجة الصّليبيِّين القبارسة والبنادقة والجنويّة والكريتيين والرُّوادسة والفرنسيِّين والهنغار. وكان للبنادقة ثلاثِين سفِينة وِللجنويّة عِشرين سفِينة وللروادسة عشر سُفُن، والبقيّة من قُبرُس، واقتحموا جميعًا مدِينة طرابلس وسلبوها ونهبوا مُمتلكات السُّكّان فِيها ولكِن لم يلبثوا أن تعرّضوا لِكمين مُحكم أثناء ذلِك، فقُتل مِنهم أعدادًا كبِيرة مِمّا اِضطرّهم إلى مُغادرة المدينة.[106]

وبعد اِنسِحاب قُوّات الملِك بِيتر الأوّل وأسطوله من طرابلس حاول النُّزول في جبلة، ولكِن رِيحًا عاصِفة فرّقت سُفنه في البحر وصرفته عن جبلة، فاتّجه إلى اللّاذقيّة ولم يتمكّن من الدُّخول إِليها لِقوّة تحصيناتها، فأبحر إلى بانياس وأحرق السُّفن الرّاسية فِيها وخرّبها، وأخيرًا أغار على ميناء أياس في أرمينية الصُّغرى؛ ولكِن عِندما علِم بِقدوم نائِب حلب بِجيشه عاد إلى بِلاده.[107] وفي هذا الوقتِ من عام 770هـ/1369م وفي أثناء غِياب الملِك بِيتر الأوّل أغار أحد القادة القبارسة البحريِّين بقادسين على بلدة صرفند الواقعة على بُعد 15 كم جنُوب صيدا اللُّبنانيّة بِنيّة خطف نِسائِها ونهبها، ولكنّه لم يخرُج من هذِه الغارة التي قُتِل فِيها ثلاثون شخصًا من أهل صرفند إلّا بِعدد قليل من الأسرى لم يصِل عددُهم سِوى ثلاثة عشر أسيرًا فقط.[108] وكانت هذِه الغارة آخر نشاط حربِي يقُوم بِه الأسطول القُبرُسي قبل الاغتيال الذي تعرّض له الملِك بِيتر الأوّل سنة 770هـ/1369م.[109]

---

(103) رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص508-510؛

Makhairas: Recital Concerning, vol.2، p.159.

(104) للمزيد من التفاصيل الدقيقة حول دخول الفرنجة الصليبيين مدينة الإسكندري والأعمال الوحشية التي أقدموا على فعلها يُنظر: نعنيع: الحروب الصليبية المتأخرة، ص157-171؛

Attya; the Crusade, PP.345-378.

105 Makhairas: Recital Concerning, vol.2, PP.175-176.

(106) ابن شاهين: نيل الأمل، ج1، ص402؛ ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص64-65.

(107) ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص65؛ سالم، السيد عبد العزيز، **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1966م، ص350؛ محمد: هجمات قراصنة الغرب، ص139-140.

(108) المقريزي: السلوك، ج4، ص329؛ سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م، ص171.

(109) للمزيد من التفاصيل حول اغتيال الملك بيتر الأول يُنظر:

4. النّشاط الحربِي البحرِي بعد اِغتِيال الملِك بِيتر الأوّل.

عِندما تولّى الملِك بِيتر الثّاني مقالِيد الحُكم في قُبرُس عام 770-783هـ/1369-1382م اِستولت السُّفن القُبرُسيّة على عدد من سُفُن المسلمين التِّجاريّة التي كانت مُتوجِّهة إِلى الإسكندريّة، وكانت هذِه السُّفن القُبرُسيّة عائِدة من مِصر بعد أن أخفقت في مُفاوضات الصُّلح مع السُّلطان المملوكيّ. لِذلك أصدر الملِك بِيتر الثّاني أوامِره بعد تعثُّر المفاوضات مع المماليك بِأن منح تفوِيض سمح فِيه لِأيِّ شخص أراد تجهِيز السُّفن بِهدف غزو سواحِل السّلطنة المملوكيّة، ووعد أن يقُوم بِدعمه وتقدِيم السِّلاح والسُّفن لـه ولجنوده. وبعد هذا القرار الصّارم من الملِك الجدِيد أبحرت مجمُوعة من السُّفن القُبرُسيّة الخفيفة إِلى سواحِل بِلاد الشّام، التي تمكّنت بِدورِها من الاستيلاء على سفِينة تِجارِيّة تابِعة لِلمماليك أثناء إِبحارهم، وبعد ذلِك ظفرُوا بِأربع سُفُن أُخرى وجاؤوا بِها إِلى مِيناء فاماغوستا.[110]

وفي العام ذاتِه جهّز أربعة من الأمراء القبارسة أربعة قوادِس حربِية بِقِيادة السِّير **جُون أُوف مُورفو sir john of morphou**، وغادروا مِيناء فاماغوستا مُتّجِهين إِلى صيدا فقاتلوا المسلمين هُناك بِهدف النُّزول إِلى السّاحل إِلّا أنّ عاصِفة شدِيدة هبّت مِمّا اِضطرّهم إِلى مُغادرتها إِلى بيرُوت، التي لم يتمكّنوا من النُّزول فِيها هي الأخرى بِسبب المقاومة الشرِسة التي لاقوها من أهالِي المدينة لا سِيّما من بُرجِها العالي المُحصّن والمشحون بِالرِّجال، عدا عن حاميتها البالغ عددُها قُرابة أربعمئة جُندِي مُؤلّف من الفرسان والمشاة، مِمّا اِضطرّ السِّير جُون أُوف مُورفو إِلى مُغادرة بيرُوت والتّوجُّه نحو جبلة فتبعهم الجُنود المتواجدون في بيرُوت إِلى البترون حيث جرت بين الجانبينِ معركة على السّاحل تمكّن فِيها الفرنجة الصّليبيُّون من النُّزول إِلى البر بعد قِتال شديد ودخُول المدينة واجتياحها وإِشعال النّار فِيها بعد أن غنمُوا غنائِم كبِيرة. ثُمّ رحلُوا بعد ذلِك إِلى أنطرطوس وفعلوا بِها ما فعلُوه في البترون، ثُمّ أبحروا على طُول السّاحل وسلبوا ونهبوا ودمّروا كُلما في طرِيقِهم حتّى وصلُوا إِلى اللّاذقيّة، حيث لم يتمكّنوا من النُّزول فِيها بِسبب تحصيناتها القوِية، فرحلوا مِنها إِلى مملكة أرمينية الصُّغرى ثُمّ إِلى الإسكندريّة.[111]

وفي الإسكندريّة اِختلفت الرِّوايات بين المصادر القبرصيّة والمصادر الإسلاميّة المتوافرة حول ما حدث فِيها؛ فالمصادر القُبرُسيّة أوردت خبر وُصُول القوادس القُبرُسيّة إِلى الإسكندريّة في هذا العام بِهدف إِحلال السّلام مع السُّلطان المملوكيّ، وأنّهم طلبُوا من الأمِير المملوكيّ بفي الإسكندريّة _ ويُدعى خليل بن عرّام[112]_ أن يُخبِر السُّلطان بِنية الملِك بِيتر الثّاني بِذلك، فكان جواب الأمِير المملوكيّ لهُم "**صدِيقِي ليس لدى السُّلطان أيّ نِيّة في إِحلال السّلام معكُم في الوقتِ الحاضر، لِأنّ المسلمين تعرّضوا لِلموتِ والدّمار من قِبلكم**". وعندما سمِع الأمراء القبارسة بِهذا الجواب، تحرّك أحد القوادس القُبرُسيّة ودخل إِلى مِيناء الإسكندريّة فتفاجأ بِسفِينةٍ حربِيةٍ مغربِيّةٍ كبِيرةٍ على متنها حوالي أربعمئة مُقاتِل فاشتبك معها، ولمّا جاءتها مُساندة من البر أرسل إِشارة إِلى القوادس القُبرُسيّة الثّلاثة المتبقِّية فانضمُّوا إِلى القتال ولكنّهم لم يتمكّنوا من النّصر بل قُتِل من القبارسة نحو مائة مُقاتِل.[113]

Edbury, P. W.: **the Murder of King Peter I of Cyprus 1359– 1369**, Journal of Medieval History, 1980, PP.219-233.

[110] Amadi: Chroniques d'Amadi, p.427; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.273.

[111] Amadi: Chroniques d'Amadi, p.427; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.273.

(112) ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص86.

[113] Amadi: Chroniques d'Amadi, p.427; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.277.

أُمَّا بِما يتعلّق بِالمصادر الإسلاميّة؛ فقد أكّدت هذِه الأحداث الحربيّة _بِاختصار_ في الإسكندريّة، وعدد قتلى الفرنجة الصّليبيِّين ولكِن الاختلاف فِيها أنها أضافت بِأنّ القبارسة خسرُوا سفِينة حربِية في هذِه المعركة، كذلِك لم تذكُر هذِه المصادر أيّ إشارة حول أنّ القبارسة جاؤُوا إلى الإسكندريّة بِهدف إحلال السّلام.[114] وهُو أمر يدعُو إلى الحيرة، والتّساؤل حول الهدف الحقيقيّ لِمجيء القوادس القُبرُسيّة إلى الإسكندريّة. **هل كان بِهدف السّلام حقًّا؟ أم كان بِهدف التّدمير والتّخريب والسّلب؟**

فِي الواقع وعلى الرّغم من أنّ الرّواية القُبرُسيّة تحتوِي على تفاصِيل دقِيقة ومتكاملة حول تحرُّك القوادس القُبرُسيّة، والقتال الذي دار مع المسلمين في الإسكندريّة، مِمّا قد يُوحي حقًّا بِصدق المعلومات الواردة فِيها وأنّها جاءت لِإحلال السّلام فقط، فإن ما ينفِي ذلِك هُو أنّ هذِه القوادس مُنذ خُروجِها من فاماغوستا وإبحارها إلى سواحِل بِلاد الشّام وأرمينية الصُّغرى إلى حِين وُصولِها إلى الإسكندريّة كانت لا تفعل شيئًا سِوى أنها تُدمِّر كُلّما يعترضها، **فكيف تغيّر رأيها بعد وُصولِها إلى الإسكندريّة وسعت إلى السّلام على الرّغم من عدم وُجُود أيِّ إشارة حول وُصُول أوامِر جدِيدة إلى قائِد الأسطول؟**

هذا من ناحِية، ومِن ناحِية ثانِية فعند مُتابعة الرِّواية القُبرُسيّة لِلأحداث بعد هذِه المعركة تذكُر أنّ القوادس القُبرُسيّة اِنسحبت من الإسكندريّة، وأبحرت إلى فرع رشيد وأرادت قِتال المسلمين هُناك، لكِنّها تعرّضت لِعاصِفة قويّة اِضطرّتها إلى مُغادرة السّواحل المصريّة إلى صيدا التي كانت في هذا الوقتِ مُحصّنة بِقوّة، ومع ذلِك فقد تمكّنوا من النُّزول إلى البر وقتال المسلمين فِيها، ثُمّ تعرضت سُفنهم لِعاصِفة شدِيدة أُخرى، فعاد القبارسة إلى السُّفن وأبحروا إلى بيرُوت، لكِنَّ قائِدَ الأسطولِ القُبرُسي اِنسحب إلى قُبرُس ولم يتعرّض لها بعد أن أيقن بِأنّ جُنُوده أُرهِقوا من طُول القتال وبات أغلبهم جرحى.[115] ومجرى الأحداث هذا ينفِي صِحّة خبر أنّ القبارسة أرادوا السّلام في الإسكندريّة، ويؤكِّد أنّ القوادس القُبرُسيّة كانت تُتابِع أعمالها التّخريبيّة لِلسّواحل المملوكيّة لا أكثر ولا أقل، وأنّ المصادر الإسلاميّة لم تكُن لِتتستّر على مِثل هذِه المعلومة إن وجدت، لا سِيّما أنها تحدّثت في مواضِع كثِيرة حول هذا الأمر بِصورة طبيعِية، وحول الوُفود القادمة إلى الإسكندريّة من بُلدان مُختلفة لِإقناع السُّلطان في عقد مُعاهدة سلام مع قُبرُس، وهُو ما تحقّق فِعلًا في العام التّالي لِهذه الأحداث أي سنة 771هـ/1370م.[116]

ومهما يكُن من أمر، فإن البحريّة القُبرُسيّة أُصيبت بِهزّة عنِيفة بعد الغزو الذي تعرّضت له المملكة من قِبل جِنوا سنة 774هـ/1373م، ويُلَاحَظ أنّ المملكة في أثناء الغزو لم تُواجِه القُوات الجنويّة في البحر، وكان من نتائِج هذا الغزو اِحتِلال مِيناء فاماغوستا،[117] الذي اِحتفظ بِه الجنويون حتّى سنة 868هـ/1464م مِمّا أدّى إلى حِقبة طوِيلة من إفقار المملكة وتراجع في فعالِية أُسطولها، وأصبح لا يُسمع عن تحرُّك للقوادس القُبرُسيّة بِصورة فعّالة بعد سنة 774هـ/1373م.[118] وبالتّالي لم تتمكّن المملكة من منع شنّ غارات القراصنة الأتراك المُمَنْهَجَةِ على المملكة،[119] فضلًا عن الغارات المملوكيّة

---

(114) المقريزي: السلوك، ج4، ص329؛ ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص90؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج1، ص428.

115 Amadi: Chroniques d'Amadi, p.427; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, p.277.

(116) المقريزي: السلوك، ج4، ص340. ابن أياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص100–101.

117 Amadi: Chroniques d'Amadi, PP.444-446; Makhairas: Recital Concerning, vol.2, PP.357-371.

(118) إدبيوري: قبرص، ص157.

119 Coureas, N.; Orphanides A. G.: **Piracy in Cyprus and the Eastern Mediterranean During the Later Lusignan and Venetian Periods "15th-16th Centuries"**, Vol.22, Yearbook of the Center for Scientific Research, Nicosia, 2007, P.162.

المُدمِّرة خِلال القرن التّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ،[120] ففِي سنة 828هـ/1425م هزم الأسطول المملوكيُّ المُكون من أربعِين إلى خمسين سفِينة أُسطُول لُوزينيان البالغ عددُه اِثنتا عشرة سفِينة تحت قِيادة شقيق الملِك **جانُوس Janus** 835-697هـ/1298–1432م قُبالة سواحِل **لارانكا Larnaca** في قُبرُس.[121] وفي السّنة التّالية غزا أُسطُولًا مملوكيًا مُكوّنًا من أكثر من مِئة سفِينة جزِيرة قُبرُس دُون أي مُقاومة، بل كانت السُّفن القُبرُسيّة تفرّ أمامها بِعرض البحر.[122] وفي معركة بحرِية أُخرى وبعد أسر الملِك جانُوس كان أداء الأسطول القُبرُسي المُكوّن من أربعة عشر قادسًا سيِّئًا لِلغاية لِعدم مقدرته على إنقاذ الملِك الذي أسرته السُّفن الإسلاميّة.[123]

وخلال القرن التّاسع الهجرِي/الخامس عشر الميلاديِّ كذلِك داهم القراصنة الكتلان والأتراك مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة مِرارًا وتكرارًا، مع أنّه في سنة 854هـ/1451م قِيل إنّ أُسطُولًا مُشتركًا من القوادس القُبرُسيّة والإسبتاريّة أغرقوا اِثنتي عشرة سفِينة تابعة لأمير كرمان جنُوب الأناضول قُبال مِيناء أنمُور السّاحليّ.[124] ولكِن على الرّغم من هذا النّجاح؛ ففِي سنة 857هـ/1454م عانى الملِك **جُون الثّاني John II** 862-835هـ/1432–1458م من الهجمات التُّركيّة على مزارِع وحقُول المملكة، وتمكّنوا من نهب محصُول السُّكّر.[125] وفي سنة 864هـ/1460م جهّز المماليك ثمانِي سُفُن حربِية على مدار العام لِإرسالها إلى قُبرُس لِمساندة **جِيمس James** الأخ غير الشقِيق لِلملِكة **شارلوت Charlotte** 862-868هـ/1458–1464م لِانتزاع عرش المملكة مِنها، وهبطت دُون أي مُقاومة بِالقرب من فاماغوستا،[126] مِمّا يدُل على الضّعف البحرِي الذي وصلت إليه المملكة في هذا الوقتِ مِمّا مهّد وسهّل الطرِيق أمام البندقيّة أعظم قُوّة بحرِية مُعاصرة في ذلِك الوقتِ لِغزو قُبرُس في أواخِر سنة 894هـ/1489م.[127]

ثالثًا: خاتِمة.

اِنطلاقًا مِمّا سلف تظهر النّتائج الآتِية: لقد اِستجابت مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة لِلأخطار الخارجيّة التي تعرّضت لها من قِبل سلطنة المماليك في بِلاد الشّام ومِصر، والإمارات التُّركيّة في آسيا الصُّغرى، بِتوجِيه طاقتِها لِلبدء بِبناء أُسطُول بحرِي حربِي نِهاية القرن السّابع الهجرِي/الثّالث عشر الميلاديِّ مُستغِلّة نِهاية الفرنجة الصّليبيِّين في بِلاد الشّام وانتقالهم إلى قُبرُس، الذي كان له الدّور الأكبر في تطوُّر صِناعة السُّفن في تَرسانة فاماغوستا، فقد تطوَّر هذا الأسطول وازداد عدد القطع البحريّة الحربيّة مع مُرُور الزّمن ووصل إلى ذُروة قُوّته في مُنتصف القرن الثّامن الهجرِي/الرّابع عشر الميلاديِّ، لِذلك اِتّبع كُلُّ ملِك من مُلُوك مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة سِياسة مُختلفة عن الآخر في مِياه البحر المتوسِّط، وذلِك وفقًا

---

(120) للمزيد من التفاصيل حول الغارات المملوكية على جزيرة قُبرُس خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، يُنظر: أبو عليان: مسيرة الجهاد، ص128–141؛ دراج، أحمد: **المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م، ص19–42؛ السخني، محمود خالد: **النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط 690–932هـ/1291–1517م**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية ال'داب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2011–2012م، ص187–222

(121) المقريزي: السلوك، ج7، ص121؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص279.

(122) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ/1448م): **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ج3، تح: حسن حبش، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م، ص369.

(123) المقريزي: السلوك، ج7، ص138؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص294.

124 Buchet; Balard: the Sea in History, p.380.

125 Coureas; Orphanides: Piracy in Cyprus, p.146.

(126) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج16، ص224؛

Fuess, a.: **Rotting Ships and Razed Harbors: The Naval Policy of the Mamluks**, Vol.5, Mamluk Studies Review, 2001, p.56.

(127) عاشور: قبرص، ص164.

لِلقدرات البحريّة التي اِمتلكوها في تَرَسانة فاماغوستا والظُّروف الخارجيّة التي واجهتهم والخطّة التي رسمها كُلٌّ ملِك لِنفسه لِلتّعامل مع هذِه الظُّروف، ولكِن كان العامل الاقتصاديُّ وحماية طُرُق التِّجارة التي تَمُرُّ عبر الجزيرة هُو العامِلُ الحاسِمُ المُحَرِّكُ لِسياساتهم في مشرِق البحر المتوسِّط بِالرّغم مِمّا أظهروه من رُوح فرنجيّة صليبيّة تسعى لِاستعادة الأراضي المُقدّسة. هذا وعلى الرّغم من توجِيه مملكة قُبرُس الفرنجيّة الصّليبيّة كامِل طاقتها من أجل تطوِير القُوات البحريّة الحربيّة، فإنها لم تغذُ قُوّة بحريّة عسكريّة كبِيرة وكانت دائمًا بِحاجة إلى دعمٍ غربيٍّ لِتحقِيق أهدافها، فكثيرًا ما كان الأسطول القُبرُسي يتعرّض وحيدًا لِهزيمة هُنا وخسارة هُناك، أو يُواجِه صُعُوبة في النُّزول إلى السّواحل فيعُود إلى الجزيرة دُون تحقِيق نتائِج بالِغة الأهمّيّة.

وفِي الختام لا بُدّ مِن الإشارةِ إلى مُفارقةٍ غرِيبةٍ فِي مملكةِ قُبرُس الفرنجيّةِ الصّليبيّةِ وهِي أنّه على الرّغم أنّ أُصُول آل لُوزينيان من فرنسا المشهورة بِأساطيلها التِّجاريّة في العصر الوسِيط، إلّا أنّ مُلُوك لُوزينيان فِي مملكةِ قُبرُس الفرنجيّةِ الصّليبيّةِ لم يُطوِّروا أساطِيل تِجارِيّة بِالتّوازي مع الأساطيل الحربيّة، وهذِه المفارقة تُشبِه إلى حدٍّ كبيرٍ المفارقة التِي وقع بِها الأمويُّون والعبّاسيُّون عِندما وجّهُوا جُلّ طاقاتهم لِبناء أساطِيل حربِية لِلغزو بِمعزل عن أساطِيل التِّجارة البحريّة، واكتفائهم فقط بِشغل دور الوسِيط التِّجاريِّ بين الشّرق والغرب.

رابعًا: الملاحق:

1) الخرائط:

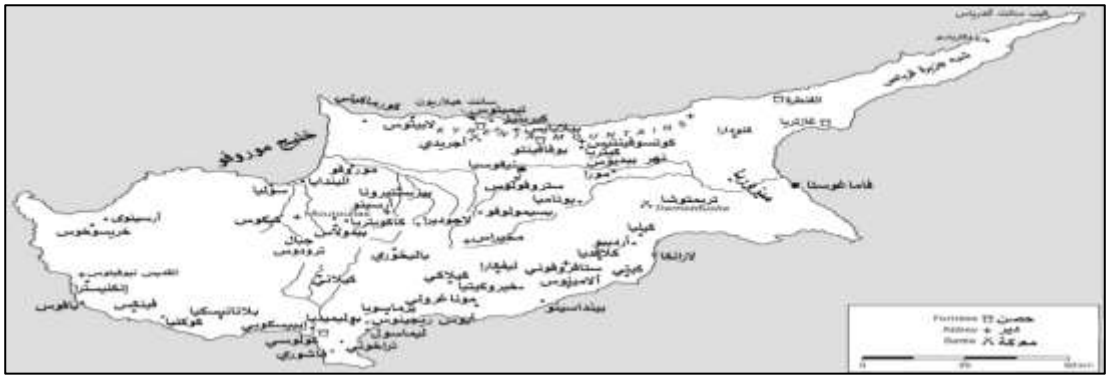

الخريطة 1: مملكة قُبرُس الفرنجية الصليبية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(128)

)128(Nicolaou-Konnari, a.; Schabel, c.: **Cyprus Society and Culture 1191-1374**, Brill, 2005, p.16.

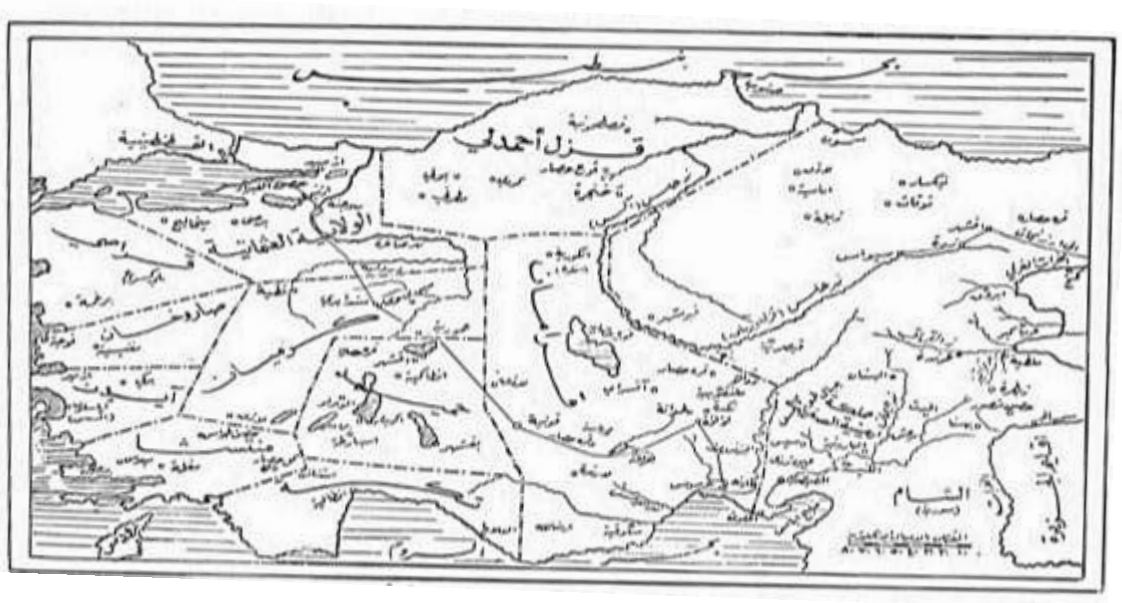

الخريطة 2: الإمارات التُّركيّة في أسيا الصغرى.[129]

الخريطة 3: الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى.[130]

(129) لسترنج، كي: **بُلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس؛ كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م، ص159.

(130) عاشور: قبرص، ص153.

2) الأشكال:

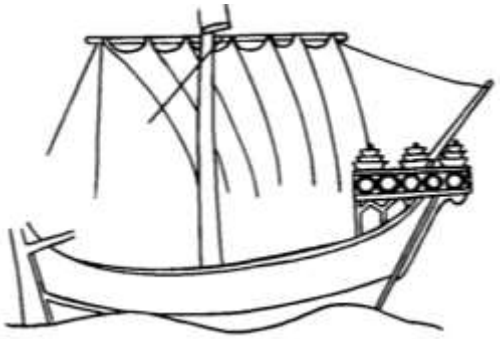

الشكل 1: سفينة كوغ البحرية.[131]

الشكل 2: القادس البحري الحربي.[132]

131 pryor: Geography, p.40.
132 pryor: Geography, p.43.

المراجع References:

1. ابن أياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت 929هـ/1523م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
2. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 847هـ/1443م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1963م.
3. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ/1448م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبش، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.
4. الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988م.
5. شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري (ت 920هـ/1514م): نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م.
6. العليمي، عبد الرحمن بن محمد (ت 860هـ/1456م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهابية، 1866م.
7. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ/1348م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: عبد الله بن يحيى السريحي وآخرون، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2003م.
8. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي (ت 1111هـ/1699م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صارد، بيروت، 2009م، ص11.
10. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
11. النويري الإسكندراني، محمد بن قاسم بن محمد (ت 775هـ/1374م): كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تح: عزيز سوريال عطية؛ إتيين كومب، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1969م.
12. ابن يحيى، صالح (ت 849هـ/1446م): كتاب تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1902م.
13. Amadi, F.: Chroniques D'amadi Et De Strambaldi, Ed: René De Mas-Latrie, Paris, 1983.
14. Benoît Xii: Lettres Communes Analysées D'après Les Registres Dits D'avignon Et Du Vatican, Ed: Jean-Marie Vidal, Paris, 1904.
15. Bustron. F.: Chronique De L'île De Chypre, Edit By: R. De Mas Latrie, 1886.
16. Duchesne, L. M, O.: Le Liber Pontificalis, Paris, 1892.

17.Jean Xxii: Lettres Secrètes Et Curiales Du Pape Jean Xxii 1316-1334, Trans: Auguste Coulon; S. Clemencet, Paris Fontemoing, 1913.
18.De Machaut, G.: the Capture of Alexandria, Trans: Janet Shirley; Peter W. Edbury, Routledge, 2021.
19.Makhairas, L.: Recital Concerning the Sweet Land of Cyprus "Entitled Chronicle", Trans: R. M. Dawkins, Clarendon Press, 1932.
20.De Mas Latrie, L.: Nouvelles Preuves De L'histoire De Chypre Sous Le Règne Des Princes De La Maison De Lusignan, Paris, 1873.
21.De Mézierès, P.: the Life of Saint Peter Thomas, Ed: Joachim Smet, inst. Carmelitanum, Rome, 1954.
22.De Novare, F.: the Wars of Frederick II Against the Ibelins in Syria and Cyprus, Trans: John L. La Monte, Columbia University Press, 1936.
23. Richard, J., Chypre Sous Les Lusignans: Documents Chypriotes Des Archives Du Vatican Xive Et Xve Siècles, Presses De L'ifpo, Beyrouth, 1962.
24. فون سوخم، لودولف: وصف الأرض المُقدّسة، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، 1999م، ج37.
25. الفيتري، يعقوب: تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط1، عمان، 1998م.
26. أبو عليان، عزمي عبد محمد: مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك 648-923هـ/1250-1517م، دار النفائس، الأردن، 1994م.
27. أحمد، رمضان أحمد: تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط "العصر الوسيط" ٣٥-٩٧٨ هـ/٦٥٥-١٥٧١م، هيئة الآثار المصرية، 1986م.
28. برجاوي، سعيد أحمد: الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق الجديدة، 1984م.
29. خطاب، محمود شيث: قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، بيروت؛ منار للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م.
30. دراج، أحمد: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م.
31. زيتون، عادل: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصر الوسيط "بحث في النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ق12-14م"، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 1980م.
32. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982م.
33. تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م.- طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1966م.
34. السخني، محمود خالد: النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط 690-932هـ/1291-1517م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2011-2012م.
35. عاشور، سعيد عبد الفتاح: قبرص والحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2002م.

36. الحركة الصليبية "صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 2010م.
37. أوروبا العصور الوسطى "التاريخ السياسي"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة، 1985م.
38. العبادي، أحمد مختار؛ سالم، السيّد عبد العزيز: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار سعد، بيروت، 1972م.
39. عبد الهادي، شريف عبد الحميد محمد: نيابة طرابلس الشام فى عصر سلاطين المماليك 688–922هـ/1289–1516م "دراسة تاريخية"، دار التعليم الجامعي، 2018م.
40. عمر، أحمد مختار، كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.
41. محمد، يوسف بن نصر الله: هجمات قراصنة الغرب ضد دولة المماليك البحرية، مركز اللغات الأجنبية والترجمة في جامعة القاهرة، مج52، 2015م.
42. المطوي، محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1953م.
43. مقامي، نبيلة إبراهيم: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1994م.
44. نعنيع، سهير محمد إبراهيم: الحروب الصليبية المتأخرة حملة بطرس الأول لوسنيان على الإسكندرية 747هـ/1365م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، الهرم، 2002م.
45. ونوس، عامر: التجارة الخارجية في مملكة أرمينية الصغرى 493–777هـ/1099–1375م، مجلة جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2021م، مج43، ع2.
46. إدبيوري، بيتر: قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 1997م.
47. رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية "مملكة عكا"، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998م.
48. سميث، جوناثان رايلي: الإسبتارية "فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1050–1310م، ترجمة: صبحي الجابي، دار طلاس للدراسات والنشر، 1989م.
49. لسترنج، كي: بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس؛ كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.
50. Attya, A. S.; the Crusade in the Later Middle Ages, Mathuen & Co. Ltd, London, 1938.
51. Barnes, R.; Parkin, D.: Ships and the Development of Maritime Technology On the indian Ocean, Routledge, 2015.
52. Blumenfeld-Kosinski, R.; Petkov, K.: Philippe De Mézières and His Age "Piety and Politics in the Fourteenth Century", Brill, 2012.
53. Bradford, e.: the companion guide to the Greek islands, Englewood Cliffs, N.J., 1983.
54. Buchet, C.; Balard M.: the Sea in History "the Medieval World", Boydell & Brewer, 2017.
55. Carr, M.: Warfare in History Merchant Crusaders in the Aegean 1291–1352, the Boydell Press, 2015.

56.Chrissis, N. G.; Contact and Conflict in Frankish Greece and the Aegean 1204–1453, Routledge, 2016.
57.Coureas, N.: Economy, in Cyprus Society and Culture 1191-1374, Brill, 2005.
58.−the Admirals of Lusignan Cyprus, Cyprus Research Centre, 2017.
59.Coureas, N.; Orphanides A. G.: Piracy in Cyprus and the Eastern Mediterranean During the Later Lusignan and Venetian Periods "15th-16th Centuries", Vol.22, Yearbook of the Center for Scientific Research, Nicosia 2007.
60.Crawford, P. F.: the 'Templar of Tyre': Part III of the 'Deeds of the Cypriots', Routledge, 2003.
61.Edbury, P. W.: the Murder of King Peter I of Cyprus 1359– 1369, Journal of Medieval History, 1980.
62.-the Crusading Policy of King Peter I of Cyprus 1359-1369, in: the Eastern Mediterranean Lands in the Period of the Crusades, Warminster, England, 1977.
63.Fuess, A.: Rotting Ships and Razed Harbors: The Naval Policy of the Mamluks, Vol.5, Mamluk Studies Review, 2001.
64.Hill, G.: A History of Cyprus, Cambridge University Press, 2010.
65.Housley, N.: the Avignon Papacy and the Crusades 1305-1378, Oxford University Press, 1986.
66.Kedar, B. Z.; Phillips, J.; Riley-Smith, J.; Chrissis, N. G.: Crusades, Taylor & Francis, 2017.
67.Kooper, e; Levelt, s.: the Medieval Chronicle 11, Brill, 2018.
68.Marangou, A.: Three Arsenals in Cyprus in Three Different Moments of History "Ancient, Medieval and Modern Cyprus", in La Navigation Du Savoir Étude De Septs Arsenaux Historiques De Le Méditerranée, Malta University Publishers Ltd. 2006.
69.Nicolaou-Konnari, A.; Schabel, C.: Cyprus Society and Culture 1191-1374, Brill, 2005.
70.Pratt, J. H.: Chaucer and War, University Press of America, 2000.
71.Pryor, J. H.: Geography Technology and War "Studies in the Maritime History of the Mediterranean 649–1571", Cambridge University Press, 1992.
72.Rose, S.: Medieval Naval Warfare 1000-1500, Routledge, 2001.
73.Schein, S., Fideles Crucis "the Papacy, the West, and the Recovery of the Holy Land 1274-1314", Oxford University Press, 1998.
74.Setton, K. M.: A History of the Crusades, Univ of Wisconsin Press, 1969.
75.-the Papacy and the Levant 1204-1571, the American Philosophical Society, 1976.
76.Smet, D. D.; Vermeulen U.; Steenbergen, J. V.; Hulster, K. D.; Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras IV, Peeters Publishers, 2005.